Al-imad Journal of Humanities and Applied Sciences (AJHAS)
مجلة العماد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
ISSN: 3106-0323
Volume 2 – Issue 2 – 2026
Pages 1362-1416

Social life in Andalusia (During the period from 138 AH/755 AD to 422 AH/1031 AD)

Salah Abdel Salam Al-Kasht
Department of History, Faculty of Education, University of Zintan, Libya
*Corresponding author: salah.alkishit@uoz.edu.ly

الحياة الاجتماعية في الأندلس (دراسة تاريخية خلال الفترة الممتدة من سنة 138هـ/755م إلى سنة 422هـ/1031م)

صلاح عبد السلام الكشت
قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الزنتان، ليبيا

Received: 18-09-2026; Accepted: 22-10-2026; Published: 05-11-2026

Abstract:
This research examines social life in Al-Andalus during the Umayyad era, covering the period from 138 AH/755 AD to 422 AH/1031 AD. It aims to identify the nature and composition of Andalusian society and explore family life, the status of women, customs and traditions, social relationships, and architectural development. The research adopts the historical method to present and analyze historical events and social phenomena by referring to relevant historical sources. It examines religious and social diversity in Al-Andalus, differences among social classes, the role of the family in raising children and preserving values, and women's participation in certain scientific, literary, and social fields. It also discusses various aspects of daily life, including marriage, clothing, food, entertainment, and architectural development. The research concludes that Andalusian society was characterized by diversity and cultural and social interaction, and that the family, customs, and traditions contributed to organizing daily life and preserving social values. The study also reveals the existence of economic and social disparities among the population, as well as differences in women's social status according to their circumstances and social positions. It concludes that social life was an important element in the development of Andalusian civilization and contributed to shaping its historical and cultural identity.

Keywords: Al-Andalus, Umayyad Era, Social Life, Andalusian Family, Women, Customs and Traditions, Architecture.

الملخص
يتناول هذا البحث الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال العصر الأموي، خلال الفترة الممتدة من سنة 138هـ/755م إلى سنة 422هـ/1031م، بهدف التعرف على طبيعة المجتمع الأندلسي ومكوناته المختلفة، ودراسة أوضاع الأسرة والمرأة، والعادات والتقاليد، والعلاقات الاجتماعية، ومظاهر العمران. اعتمد البحث على المنهج التاريخي في عرض الأحداث والظواهر الاجتماعية وتحليلها بالرجوع إلى المصادر التاريخية ذات الصلة. وتناول البحث التنوع الديني والاجتماعي في الأندلس، والتفاوت بين الفئات الاجتماعية، ودور الأسرة في تربية الأبناء والمحافظة على القيم، إلى جانب مشاركة المرأة في بعض المجالات العلمية والأدبية والاجتماعية. كما تناول مظاهر الحياة اليومية، بما فيها الزواج واللباس والغذاء ووسائل الترفيه، فضلًا عن مظاهر التطور العمراني. وتوصل البحث إلى أن المجتمع الأندلسي تميز بالتنوع والتفاعل الثقافي والاجتماعي، وأن الأسرة والعادات والتقاليد أسهمت في تنظيم الحياة اليومية والمحافظة على القيم

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الاجتماعية. كما أظهرت الدراسة وجود تفاوت اقتصادي واجتماعي بين السكان، واختلاف أوضاع المرأة تبعًا لظروفها ومكانتها. وخلص البحث إلى أن الحياة الاجتماعية كانت عنصرًا مهمًا في تطور الحضارة الأندلسية، وأسهمت في تشكيل هويتها التاريخية والثقافية.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، العصر الأموي، الحياة الاجتماعية، الأسرة الأندلسية، المرأة، العادات والتقاليد، العمران.

مقدمة الدراسة:

يمثل التواجد الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية منذ عام 92هـ / 711م إثر الحملة العسكرية الناجحة بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير بداية جغرافية سياسية وحضارية جديدة في الغرب الإسلامي . فالأندلس التي غدت إقليماً تابعاً لمركز الخلافة في دمشق، خضعت لإدارة نظام "الولاة المعينين"، وهو الوضع الإداري الذي استمر في ضبط التوازنات السياسية والعسكرية للمنطقة حتى منعرج عام 138هـ / 755م، التاريخ الذي أعلن انقطاع التبعية للمشرق وولادة الدولة الأموية المستقلة .غير أن المؤرخين اتفقوا على تسمية تلك الأيام الممتدة بين الفتح وقيام الدولة بـ "عصر الولاة"؛ وهي الأيام التي شهدت مخاضاً عظيماً تبدلت فيه جبلّة المجتمع الأندلسي، فاستحال من صبغته اللاتينية النصرانية القديمة إلى صبغة عربية إسلامية ممزوجة بسابقتها .ولم يكن هذا التحول العظيم إلا ثمرة لما جُبل عليه الفاتحون من كريم السجايا وحسن المعاملة لأهل الذمة، ولا نستثني مساهمة هؤلاء أيضاً في حسن الجوار والتنازل لمصلحة البلاد والعباد، فضلاً عما وقع من مصاهرة وامتزاج بين الدماء، وانتشار القبائل في كور الأندلس ومدنها، وتوطين الأجناد في ثغورها ومراكز عمرانها، فذلك كان دعماً للعلاقات وتوطيداً لها.

فرضت دراسة التطور الاجتماعي لعصر الولاة نوعاً من المقاربة بوصفه مرحلة "الهيكلة والتأسيس" للقاعدة البشرية، في حين أن الملامح الحضارية والاجتماعية النهائية واستقرارها لم تتبلور بشكل قطعي إلا في عهد الدولة الأموية، أو ربما على سبيل الدقة نقول إن ولادتها الجديدة بدأت خلال هذه الفترة . فالتاريخ يقول إنه خلال فترة حكمهم لم تتوقف عملية صقل هذه الملامح على الإطلاق، بل انقطعت فقط مع سقوط الأمويين وانبثقت بشكل آخر لاحقاً.

لاحقاً خلال التجربة الأموية بقرطبة، نجحت السلطة في صون المقومات الجغرافية والبشرية للأندلس، ومقاومة كافة الانقسامات الداخلية والتهديدات الخارجية، فضلاً عن الاستفادة من هذه الأحداث في الربط بين أعضاء المجتمع؛ وذلك عبر جعل التهديد مسألة عامة وليس التعامل معه بصفته مسألة خاصة، لهذا زاد التعلق والترابط بين الشعب والسلطة أكثر .وبفضل عقلانية السياسة المنتهجة، تشكل فضاء سياسي وثقافي يسمح لكافة الروافد السكانية من مسلمين ونصارى ويهود بالتفاعل الإيجابي والعيش المشترك، مما قدم للتاريخ الوسيط أنضج نماذج التعايش والوئام الديني والمدني.

تأسيساً على هذا التميز، يتبوأ الأنموذج المجتمعي الأندلسي في العصر الأموي صدارة الاهتمامات السياسية والتاريخية لجملة كبيرة من الباحثين، نظراً لخصوصيته الفريدة مقارنة بباقي حواضر العالم الإسلامي .وفي هذا الإطار المعرفي، تتنزل دراستنا الحالية والموسومة بـ **"الحياة الاجتماعية في الأندلس على عهد الدولة الأموية "** لتفكيك الإشكالية الجوهرية التالية:

- **فيما تمثلت مظاهر الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال عصر الدولة الأموية؟**

وأخرى فرعية:

- ما هي طبقات هذا المجتمع؟
- فيما تمثلت عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال العصر الأموي؟
- مما تكونت الأسرة الأندلسية؟ وما هي مراحل تكونها بالأساس؟

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

- كيف سارت حياتهم اليومية وأي أساليب اتخذوها في ذلك؟

وبناءً على هذه التساؤلات ومن الإجابات المترتبة عليها، سنخلص إلى فروع أخرى يمكنني القول إن أكبر دافع لها هو التالي:

1. **التناقض الكبير بين البحث التاريخي المتعلق بالمستشرقين وبين المؤرخين المسلمين** فيما يخص قضية الأندلس وعمق التأثير الذي خلفته في المنطقة؛ فهناك تضارب شديد بين منكر ومؤيد لهذه المسألة.
2. **التهميش الواضح لبعض الفئات المجتمعية الأندلسية** على حساب الفئات الأخرى، وذلك ربما يرجع لمسائل تتعلق بالتفضيل أو العرقية.
3. **وصف الإقبال الإسلامي على شبه الجزيرة الإيبيرية بالاستعمار والحركة التوسعية** من قبل بعض المستشرقين وحتى مؤرخين عرب، والإنكار الصريح للتاريخ المدون من فضائل وعدل بين فئات المجتمع على اختلاف أعراقهم ودياناتهم.

أما الدوافع الأخرى التي يمكنني وصفها بالشخصية، فهي تتعلق أساساً بالبعد والوسط الدراسي الذي تواجدت فيه، والذي يتعلق بالتعمق في التاريخ الإسلامي لبلاد المغرب الإسلامي وخصوصاً الأندلس . وكذلك لا بد من القول إن ما يطالعه الشخص يؤثر وبلا شك في اهتماماته الشخصية؛ فبعد اطلاعي على كتب تخصصي شدتنِي بلاد الأندلس، وعليه قررت البحث عن بعض النقاط.

وتنحصر أهم هذه النقاط في:

- محاولة دحض الادعاءات الباطلة في حق المسلمين من طرف فئة من المستشرقين، وذلك بإظهار الحقائق للعلن ودعمها من داخل محتوياتهم كذلك.
- استكشاف العادات المجتمعية وتنوعها في هذه الفترة الزمنية الممتدة من 138هـ لغاية 422هـ.

ولعل هذه الدراسة تكميلية فقط وتسلط الضوء على بعض النقاط في محاولة لفهم أعمق، فقد سبقت دراسات عديدة بخصوص هذا الموضوع، نذكر منها:

- الباحث **إبراهيم بوطشيش القادري** ذو الأصل المغربي، الذي اقتصرت دراساته على العصر المرابطي، ولكن يمكن الاستفادة من دراساته جداً، ومنها" *المغرب والأندلس في عصر المرابطين*."
- الباحث **خالد حسن الجبالي** بدراسته للزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح لسقوط الخلافة بالفترة الممتدة من 92هـ حتى غاية 422هـ، وهو موضوع غني جداً.
- الباحث **عبد الجبار حسين ظاهر القحطاني** صاحب دراسة "*الخلافة الأموية في الأندلس*." وعليه، فإن أصحاب الدراسات كثيرون في العالم الإسلامي وحتى خارجه من المستشرقين بشقيهم المنصف والمجحف، ونذكر منهم:
- **إيفيلين ليفي بروفنسال** (Émile Lévi-Provençal): ولعله الأشهر منهم عند المسلمين، فقد وضع دراسة معمقة لتاريخ الأندلس في العصر الأموي من الفتح لسقوط الخلافة، وتناول في جزئه الثالث الجانب الاجتماعي وهذا ما قد أفادني شخصياً .وعلى النقيض منه **شارل إيمانويل ديفورك** (Charles-Emmanuel Dufourcq) الذي اعتمد كثيراً على المصادر الفرنسية والإسبانية وأخرج لنا دراسة بعنوان "*الحياة اليومية في أوروبا الوسيطة* "وهي مليئة بالأفكار المتحيزة ثم إن هناك الكثير من المقالات التي تناولت هذا الموضوع بشدة، ومنها:
- **الدكتور سليم حاج سعد** بعنوان "*تطور المنزل الأندلسي حتى نهاية عصر الموحدين*"، وهو موضوع جاء بمعلومات قيمة عن تفاصيل عمرانية تخص تلك الفترة الزمنية.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

- **عبد العزيز سالم** صاحب دراسة *"صور من المجتمع الأندلسي"*، وفيها العديد من المجالات الخاصة بالترفيه التي مارسها أهل الأندلس كنوع من التغيير في سيرورة الحياة.

عرض ونقد المصادر والمراجع:

1. **كتب التاريخ:**

- كتاب **(البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب** «لـ **ابن عذاري المراكشي)**؛ وهو من أهم مصادر تاريخ الأندلس، وتكمن أهميته في تنوع مصادره وغناها، مما جعله مرجعاً أساسياً لدراسة أحوال المجتمع الأندلسي خلال مرحلة الانتقال من سقوط الدولة الأموية إلى قيام ممالك الطوائف.
- كتاب **(نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** «لـ **المقري التلمساني)**؛ وهو مصدر موسوعي مستفيض، تكمن قيمته الأكاديمية في حفظه لشتات نصوص تاريخية وأندلسية فُقدت أصولها .ويُؤخذ عليه منهجياً الإطناب والاستطراد الأدبي، وله من استرسال الحوادث التاريخية الشيء الوفير، فضلاً عن كونه مادة خام تحتاج المعاينة بدقة منهجية شديدة.

2. **كتب الجغرافيا:**

وهذه الكتب مفيدة كذلك بدورها، إذ إن مجرد تحديد الموقع قد يخلص بنا لمعرفة طبيعة الناس ونوعية مأكلهم ومشربهم وكذلك الحال الاقتصادي لهم، ومن هذه الكتب:

- **الروض المعطار في خبر الأقطار** لصاحبه الحميري.
- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** للإدريسي.
- **صورة الأرض** «لابن حوقل، جميعها كتب قيمة أسهمت في هذا البحث.

3. **كتب الحديث:**

- **ابن ماجه** أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ) بكتابه **(سنن ابن ماجه)**؛ وهو كتاب عظيم لما فيه من فضائل وأحاديث للنبي صلى الله عليه وسلم.
- جنباً إلى جنب مع كتاب **(صحيح البخاري)** لصاحبه أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ) ولا يخفى على أي شخص أي علم يحتويه .وهما دعامتان صلبتان للجانب الديني، وفائدتهما تكمن في استنباط الأحكام والقوانين التي كانت مستندة بشكل أساسي على الدين في بلاد الأندلس.

4. **كتب المعاجم والقواميس:**

بما أننا نتعامل مع مواد تاريخية قديمة، فلا بد من مواجهة بعض الصعوبات الخاصة ببعض الكلمات، وذلك بسبب كثرة كلمات لغتنا العربية وتعدد استعمالها وكذلك اختلافها من منطقة لأخرى، لهذا استعملت معجم **(تاج العروس من جواهر القاموس)** لصاحبه محمد مرتضى الزبيدي للمساعدة في هذه المسألة، وقد كان خير عون.

المناهج المستعملة والخطة المنهجية: خلال دراسة الباحث للموضوع كان لا بد من استعمال بعض المناهج التاريخية:

- **المنهج التحليلي :**في محاولة لفهم بعض الأمور المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية ونحو ذلك؛ أُشير إلى المبحث الأول في حديثي عن طبقات المجتمع وكذلك تكوين الأسرة في المبحث الثاني، وهنا يظهر استعمال المنهج جلياً.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

- **المنهج الوصفي :**في بعض العناوين الأخرى التي تتطلب تحديد سمات وخصائص خاصة وظواهر تتسم بالواقعية، خصوصاً في ذكر تربية الأبناء وما إلى ذلك في المبحث الثاني.

وانطلاقاً من المذكور سابقاً، وصلتُ إلى خطة منهجية لهذه الدراسة تتكون من ثلاثة فصول أساسية وفصل آخر تمهيدي استُلهمت به الدراسة:

- **المبحث التمهيدي :**جاء بعنوان رئيسي ينبثق عنه عنوانان آخران، وهو تحت مسمى **(جغرافية الأندلس ودولة الأمويين بها)** أما محتواه فهو يتحدث عن شبه الجزيرة الإيبيرية من الناحية الجغرافية بوصفها القديم والحديث، ثم ننتقل فيه إلى أوضاعها قبل الفتح الإسلامي وصولاً إلى الفتح ثم تأسيس الدولة الأموية بها.
- **المبحث الأول :**خصصته لـ **(السكان وطبقات المجتمع)**، متحدثاً فيه عن التنوع العرقي والثقافي في البلاد، خصوصاً وأن هذا التنوع لم يكن على الصعيدين السابقين فقط بل مسّ حتى الأوضاع الاجتماعية المختلفة، وقد قسّمت الطبقات لثلاثة أقسام : بداية من الطبقة العامة في القاع، انتقالاً للطبقة المتوسطة، ونهاية إلى الأعلى وهي طبقة الحكام والنبلاء.
- **المبحث الثاني :**يأتي بشكل متعمق أكثر في هذه الطبقات المجتمعية، حيث قمت فيه بـ **»دراسة وضعية للأسرة «**وقد شملت الدراسة كل الطبقات الثلاث؛ مبتدئين من مراحل بكر للأسرة تمثلت في اختيار الزوجة وصولاً للزواج والإنجاب ثم التربية، وهذا يقودنا إلى الطرف المهم المذكور سابقاً وهو المرأة ودورها .ثم انتقلت إلى مهام هذه الأسرة وهو موضوع محوري؛ إذ إن هذه المهام قد تؤثر بصفة مباشرة على المجتمع، وفي الأخير اختتمت المبحث بالحديث عن الحياة اليومية بتفاصيلها.
- **المبحث الثالث :**جاء بعنوان **(مظاهر الحياة الاجتماعية)**، وتناول عدة عناوين:

1. **الأعياد والمناسبات :**على اختلاف السكان من مسلمين ويهود ونصارى، وكيف أن السلطة المسلمة لم تعارض احتفالات غير المسلمين لتوطيد الوحدة.
2. **العادات والتقاليد :**والذي كان يمثل الهوية المركبة للمجتمع الأندلسي والقائمة على التنوع الشديد؛ بداية من الغذاء وانتقالاً إلى أمور أخرى لمسنا فيها حتى عادات الدفن ونحو ذلك.
3. **السكن والعمارة :**باختلاف أنواعها من الدينية إلى المدنية.
4. **العلاقات الاجتماعية :**والذي يمثل ذروة الدراسة وتبياناً هاماً لخلاصة الجهود المبذولة من الدولة الأموية في بناء هذه القاعدة الاجتماعية والحفاظ عليها لقرون.

- **الخاتمة :**جاءت بمحصلة نتائج مستخلصة من هذه الدراسة.

الصعوبات:

لا تخلو أي دراسة من صعوبات، سواء المنهجية منها أو في المادة العلمية، وذلك يعتمد بشكل كبير على الموضوع بحد ذاته.

1. في حالتي، فإن أكبر صعوبة واجهتها هي **اتساع هذا الموضوع وتشتتي بشأن ترتيب أولوية العناوين**، غير أن ذلك قد تم بفضل الله.
2. ولعل ثاني صعوبة كانت **اللغات؛** فمصادر ومراجع كثيرة كانت باللغة الإسبانية والفرنسية ولم يمكنني الإحاطة بها لكثرتها وضيق الوقت.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ويقول عز من قائل في سورة النجم (الآية 39) :﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾، وليس من بعد قوله قول ففي إنجازي لها قد وفقني الله وسهل على كل خطوة خطوتها، عسى أن يرضى عني وعنكم أجمعين.

المبحث التمهيدي:

أولًا: جغرافية بلاد الأندلس:

1. أصل التسمية:

تعددت الآراء التي تناولت أصل تسمية الأندلس، واختلف المؤرخون والجغرافيون في تفسير هذه التسمية، فمنهم من ربطها بالأقوام التي استوطنت شبه الجزيرة الإيبيرية في العصور القديمة، ومنهم من أرجعها إلى شخصيات تاريخية ورد ذكرها في الروايات القديمة، في حين استند بعضهم إلى تفسيرات لغوية وأساطير تناقلتها المصادر التاريخية.

يرى عدد من المؤرخين المسلمين أن تسمية الأندلس ارتبطت بالوندال الذين استقروا في أجزاء من شبه الجزيرة الإيبيرية، ولا سيما المناطق الجنوبية منها، بعد أن أحدثوا فيها تغيرات واسعة نتيجة حروبهم وتنقلاتهم. ووفقًا لهذا الرأي، فإن اسم الأندلس تطور عن تسمية الوندال، وعُرفت المنطقة في بعض الروايات باسم «واندالوسيا» أو «فاندالوثيا»، وقد وردت هذه الرواية في عدد من المصادر التي اهتمت بتاريخ الأندلس وأخبارها.[1]

وتذكر بعض المصادر أن شبه الجزيرة الإيبيرية عُرفت في عصور سابقة بأسماء متعددة؛ فقيل إن اسمها القديم كان إبارية، نسبة إلى الإيبيريين الذين يُعدّون من أقدم الشعوب التي سكنت المنطقة، ثم أُطلقت عليها أسماء أخرى، منها باطقة وإشبانية، وقد ربط بعض المؤرخين اسم إشبانية بشخص يُدعى إشبان، قيل إنه حكم البلاد في زمن قديم، بينما ذهبت روايات أخرى إلى أن التسمية ارتبطت بالأقوام الذين استقروا على ضفاف الأنهار وفي المناطق المجاورة لها.

ويشير المقري التلمساني إلى تعدد الروايات المتعلقة بأسماء الأندلس، ويعرض ما تناقلته المصادر القديمة بشأن الأقوام التي استوطنتها، في حين تناول أبو عبيد البكري هذه المسألة ضمن حديثه عن جغرافية البلاد وأخبارها، كما أورد حسين مؤنس عددًا من الآراء المتعلقة بأصل التسمية، موضحًا تعدد التفسيرات التي ارتبطت بها.[2]

ومن الروايات التي وردت في هذا السياق ما ذكره ابن خلدون عند حديثه عن الأقوام القديمة التي سكنت شبه الجزيرة الإيبيرية، إذ أشار إلى طوائف متعددة، وربط إحدى الروايات اسم الأندلس باسم قندلس. وقد نقل ابن خلدون هذه الأخبار عن مصادر سابقة، ومن بينها ما نُسب إلى هروشيوش، مع إشارته إلى اعتماده على الروايات التي رآها أقرب إلى الصحة.[3]

وفي مقابل هذه التفسيرات، ظهرت رواية أخرى تربط تسمية الأندلس بشخص يُدعى أندلس بن يافث بن نوح عليه السلام، وتذهب إلى أنه كان أول من عمر البلاد بعد الطوفان، فسُمّيت باسمه. وقد أورد ابن غالب الأندلسي هذه الرواية في حديثه عن تاريخ الأندلس، كما ذكرها ابن خلكان في

---

[1] المقري التلمساني، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1988م، ج1، ص133؛ أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1413هـ/1992م، ج2، ص890؛ حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 1421هـ/2000م، ص263.

[2] المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، ص133؛ أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج2، ص890؛ حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص263.

[3] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م، ج2، ص281–283.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

كتابه *وفيات الأعيان*، حيث أشار إلى أن أندلس بن يافث بن نوح كان أول من استوطن المنطقة بعد الطوفان، وفقًا لما نقلته بعض الأخبار القديمة.[4]

وترد في المصادر التاريخية روايات أخرى تتصل بأصل أسماء المدن والأقاليم الأندلسية، ومنها ما يربط اسم إشبانية بشخصية إشبان، وما يذكره بعض المؤرخين عن الأشبان وغيرهم من الأقوام التي استقرت في البلاد خلال مراحل تاريخية مختلفة. كما أوردت بعض الكتب أخبارًا عن تعاقب الشعوب على حكم شبه الجزيرة الإيبيرية، بدءًا بالأقوام القديمة، مرورًا بالرومان، وانتهاءً بالقوط الذين سبق حكمهم الفتح الإسلامي.

ويذكر الحميري في كتابه *الروض المعطار في خبر الأقطار* عددًا من الروايات المتعلقة بأسماء الأندلس وتاريخ مدنها، كما تناول ابن عذاري المراكشي أخبار الملوك الذين تعاقبوا على حكمها قبل الفتح الإسلامي.[5]

أما الشريف الإدريسي، فقد تناول تسمية إشبانية في سياق وصفه للأقاليم الأندلسية، وميّز بين المناطق الواقعة جنوب جبال الشارات والأقاليم الشمالية المقابلة لها، ومنها قشتالة. ويكشف اختلاف هذه الروايات عن تعدد المصادر التي اعتمد عليها المؤرخون والجغرافيون في تفسير أصل تسمية الأندلس، فمنها ما استند إلى أصول لغوية وتاريخية، ومنها ما ارتبط بأخبار وأساطير قديمة تناقلتها الأجيال.[6]

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن أصل تسمية الأندلس ظل موضع اختلاف بين المؤرخين، ولم تتفق المصادر على تفسير واحد لها؛ إذ ارتبطت بعض الآراء بالوندال، في حين أرجعت آراء أخرى التسمية إلى أقوام أو شخصيات ورد ذكرها في الروايات القديمة، ويعكس هذا الاختلاف طبيعة الكتابة التاريخية في تلك الفترة، التي جمعت بين الأخبار المنقولة والتفسيرات اللغوية والروايات ذات الطابع الأسطوري.

2. الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية:

أ. الموقع الجغرافي:

حظيت بلاد الأندلس باهتمام كبير لدى الجغرافيين والرحالة المسلمين، الذين حرصوا على وصف موقعها وحدودها ومدنها وما تتميز به من موارد طبيعية ومقومات اقتصادية. وقد اختلفت أساليب وصفها من مصدر إلى آخر، تبعًا لطبيعة المؤلفات الجغرافية والمعلومات التي اعتمد عليها أصحابها، إلا أنها اتفقت في إبراز أهمية موقع الأندلس واتساع رقعتها ووفرة خيراتها.

فقد وصف صاحب كتاب *آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان* الأندلس بأنها جزيرة واسعة تحيط بها البحار من جهات متعددة، وتمتد بين البحر المغربي والمحيط، كما أشار إلى امتدادها نحو المناطق الشمالية والشرقية التي تضم عددًا من المدن المهمة، مثل برشلونة

---

[4] ابن غالب الأندلسي، محمد بن أيوب، «قطعة من فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس»، تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، الجزء الأول، رمضان 1374هـ/1955م، ص281؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج1، ص57.

[5] الحميري، ابن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980م، ص32؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك المغرب والأندلس، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434هـ/2013م، ج2، ص6.

[6] الشريف الإدريسي، محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م، ج2، ص536.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وطرطوشـــة. وذكر أن قرطبة كانت قاعدة الأندلس، بما تمتعت به من مكانة ســـياســـية ودينية وحضارية.[7]

أما ابن حوقل، فقد أفرد للأندلس وصـــفًا جغرافيًا تناول فيه مســـاحتها وحدودها ومدنها، وأبرز ما تميزت به من مياه جارية وأشجار مثمرة وأراضٍ عامرة. وأشار إلى أن البلاد اشتملت على مدن كثيرة ومناطق مأهولة، وأن مواردها الطبيعية أســـهمت في توفير مقومات الاســـتقرار والنشـــاط الاقتصـــادي. كما تناول حدودها الغربية والشـــمالية والشـــرقية والجنوبية، وذكر عددًا من المدن والأنهار والمناطق التي كانت تدخل ضمن نطاقها الجغرافي.[8]

ومن خلال وصـــف ابن حوقل، يتضـــح أن الأندلس كانت منطقة واســـعة تتنوع فيها التضـــاريس والموارد الطبيعية، كما تميزت بانتشـار المدن والقرى على امتداد أراضـيها. وقد أسـهم هذا التنوع في ظهور مراكز حضـرية وتجارية متعددة، ارتبط بعضـها بالأنهار والمناطق الزراعية، في حين اكتسب بعضها الآخر أهميته من موقعه الساحلي أو الحدودي.

وتشير بعض المصـادر الجغرافية القديمة إلى أن الأندلس كانت تحدها من الشرق والشمال مناطق خاضـعة للنفوذ الرومي أو الممالك المسـيحية، بينما امتد البحر الرومي جنوبًا وشـرقًا، وأحاط بها المحيط الأطلســـي من الغرب. كما وصـــفت هذه المصـــادر البلاد بأنها منطقة عامرة ذات طبيعة جميلة، تتوافر فيها الجبال والمياه الجارية والتجارة والمعادن، وتتميز مبانيها بالحجر في عدد من مدنها.[9]

وتقع شـــبه الجزيرة الإيبيرية في أقصـــى الجنوب الغربي من قارة أوروبا، وترتبط ببقية القارة الأوروبية عن طريق جبال البرانس، في حين يفصـلها مضـيق جبل طارق عن شـمال إفريقيا. وقد منحها هذا الموقع أهمية استراتيجية واضـحة، إذ جعلها حلقة اتصـال بين أوروبا وإفريقيا، كما أتاح لها التواصل مع مناطق البحر المتوسط والمحيط الأطلسي.

ويُعد مضيق جبل طارق من أبرز المعالم الجغرافية المرتبطة بالأندلس، نظرًا إلى دوره في تسهيل الانتقال بين الضفتين الأوروبية والإفريقية. وقد أسهم موقعه في تعزيز العلاقات التجارية والبحرية بين المنطقتين، فضلًا عن أهميته العسكرية والسياسية في مختلف العصور.

واتخذت شـــبه الجزيرة الإيبيرية شـــكلًا جغرافيًا قريبًا من المثلث، تتوزع رؤوســـه بين المناطق الشمالية الغربية والشرقية والجنوبية، كما امتدت سواحلها على مساحات واسعة من البحر المتوسط والمحيط الأطلسـي، وقد أتاح هذا الامتداد السـاحلي قيام الموانئ وازدهار الملاحة والتجارة، وربط المدن الساحلية بالمراكز التجارية الأخرى في حوض البحر المتوسط.[10]

وإلى جانب موقعها البحري، تمتعت الأندلس بتنوع تضـاريسـها، إذ اشـتملت على الجبال والسـهول والأودية والأنهار، وهو ما انعكس على توزيع الســـكان والأنشـــطة الاقتصـــادية. فقد ســـاعدت الأراضـي الخصـبة وتوافر المياه على ازدهار الزراعة، بينما أسـهمت الجبال والممرات الطبيعية في تحديد مسارات الحركة والاتصال بين الأقاليم.

وتبرز وفرة المياه باعتبارها إحدى أهم الخصـــائص الطبيعية لشـــبه الجزيرة الإيبيرية، فقد أشـــار الجغرافي الزهري إلى انتشـار المياه والأنهار في مختلف مناطقها، وذكر أن الإنسـان لا يكاد يقطع

---

[7] إسحاق بن الحسين المنجم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ، ص106.

[8] محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، 1938م، ج1، ص108–109.

[9] حدود العالم من المشرق إلى المغرب، مؤلف مجهول، تحقيق السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية، مصر، ط1، 1423هـ، ص182.

[10] الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج2، ص734؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص348، 448.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مسافة طويلة حتى يجد الماء، كما أشار إلى وجود عدد كبير من الأنهار التي تجتاز البلاد. وتعكس هذه الرواية ما اشتهرت به الأندلس من موارد مائية أسهمت في ازدهار النشاط الزراعي واستقرار السكان.[11]

ومن أبرز الأنهار الأندلسية نهر الوادي الكبير، الذي عُرف في المصادر القديمة بنهر قرطبة، وقد أشار المسعودي إلى أن منبعه يقع في جبل يبعد عن قرطبة مسيرة عدة أيام، وأنه كان صالحًا للملاحة، حيث سارت فيه المراكب حتى وصلت إلى المدينة. وتكشف هذه الإشارة عن الأهمية الاقتصادية التي اكتسبتها الأنهار، سواء في الري أو النقل أو ربط المدن بالمناطق المجاورة.[12]

ويُعد نهر تاجه من الأنهار المهمة في شبه الجزيرة الإيبيرية؛ إذ ينبع من المناطق الجبلية، ويمر بالقرب من مدينة طليطلة، ثم يواصل مجراه غربًا حتى يصب في المحيط الأطلسي بالقرب من شنترين، وقد أسهم مجراه في توفير المياه للمناطق التي مر بها، كما ارتبطت به مجموعة من المدن والأنشطة الزراعية.[13]

أما نهر إبره، فيقع في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة الإيبيرية، ويصب في البحر المتوسط بالقرب من طرطوشة. وتنبع أهميته من اتساع حوضه المائي وارتباطه بمناطق متعددة، من بينها أراغون ونبارة، وقد تناولت بعض المصادر وصف منابعه ومسارات مياهه، موضحةً اتصاله بالمناطق الجبلية المحيطة به.

ومن الأنهار الأخرى النهر الأبيض، الذي ينبع من جبال البرانس، ويمر بعدد من المناطق، منها مرسية، قبل أن يتجه نحو البحر. وقد شكلت هذه الأنهار، إلى جانب غيرها من المجاري المائية، عنصرًا مهمًا في الحياة الاقتصادية والعمرانية للأندلس.

وتذكر المصادر الجغرافية كذلك أنهارًا أخرى، منها نهر أرلنسون، ونهر أريسمة، ونهر برباط، وغيرها من الأنهار التي ارتبطت بالمدن والقرى والمناطق الزراعية. وعلى الرغم من تعذر استعراض جميع هذه المجاري المائية، فإن تعددها يؤكد أهمية الموارد المائية في تشكيل البيئة الطبيعية للأندلس، وفي دعم أنشطتها الزراعية والتجارية.[14]

ب. المدائن والثغور الأندلسية:

تميزت بلاد الأندلس بكثرة مدنها وتنوع وظائفها السياسية والعسكرية والاقتصادية، كما احتلت الثغور مكانة مهمة في تنظيم الدفاع عن البلاد وحماية حدودها، وقد ارتبط توزيع هذه الثغور بالموقع الجغرافي للأندلس وبطبيعة علاقتها بالممالك المسيحية المجاورة.

وتشير المصادر التاريخية إلى تقسيم الثغور الأندلسية إلى ثلاثة أقسام رئيسية: الثغر الأعلى، والثغر الأوسط، والثغر الأدنى. وكان الثغر الأعلى يقع في المناطق الشمالية الشرقية، واتخذت سرقسطة مركزًا رئيسيًا له، في مواجهة المناطق التابعة لمملكة نبارة، أما الثغر الأوسط، فقد ارتبط بمدينة سالم ثم بطليطلة في مراحل مختلفة، وكان يواجه مناطق قشتالة وليون. في حين امتد الثغر الأدنى بين نهري دويرة وتاجه، واختلفت المصادر في تحديد مركزه الإداري، مع ورود طليطلة وقورية في الروايات المتعلقة به.[15]

---

[11] محمد بن أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص80.

[12] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، التنبيه والإشراف، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، ج1، ص60.

[13] حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص66.

[14] محمود شيت خطاب، قادة فتح الأندلس، مؤسسة علوم القرآن ومنار للنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ/2003م، ج1، ص90–92؛ الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج2، ص561.

[15] محمود شيت خطاب، قادة فتح الأندلس، الصدر السابق، ص90–92.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وقد ارتبط هذا التقسيم بالمتطلبات العسكرية والسياسية للدولة، إذ كانت الثغور تمثل مناطق مواجهة بين المسلمين والممالك المسيحية، وتؤدي دورًا مهمًا في حماية الأراضي الأندلسية وتنظيم الحملات العسكرية وتأمين الطرق التي تربط المدن الداخلية بالمناطق الحدودية.

1. قرطبة:

احتلت قرطبة مكانة بارزة بين مدن الأندلس، لما تمتعت به من أهمية سياسية وحضارية وعمرانية، وقد وصفها الاصطخري بأنها مدينة عظيمة لا تضاهيها مدن كثيرة في سعتها ومكانتها، كما عُرفت بأنها قصبة الأندلس ومركز الحكم والإدارة في مراحل تاريخية مهمة.[16]

وساعد موقع قرطبة في وسط الأندلس على تعزيز مكانتها، إذ أصبحت مركزًا تتصل به الطرق المؤدية إلى مختلف الأقاليم. كما شهدت توسعًا عمرانيًا ملحوظًا، واشتملت على الأحياء والأسواق والجوامع والمرافق العامة، إلى جانب دار السلطان التي ارتبطت بإدارة شؤون الدولة.

ويذكر المقدسي أن المدينة ضمت عددًا من الأبواب، من بينها باب الحديد وباب العطارين وباب القنطرة وباب اليهود وباب عامر، كما أشار إلى ما تميزت به من عمارة وأسواق ومرافق. وتدل هذه الأوصاف على أن قرطبة كانت مدينة متكاملة المرافق، تجمع بين الوظائف السياسية والدينية والتجارية، الأمر الذي أسهم في تعزيز مكانتها ضمن مدن الأندلس.[17]

2. مالقة:

تُعد مالقة من المدن الأندلسية المهمة التي اكتسبت مكانتها من موقعها الساحلي وخصائصها العمرانية. وقد وصفها عدد من الجغرافيين بأنها مدينة حسنة وحصينة، تحيط بها المرتفعات، وتضم قصبة منيعة وأحياء متعددة.

وأبرز لسان الدين بن الخطيب في كتابه *معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار* ما تميزت به مالقة من جمال طبيعي وموقع عمراني، كما أشار إلى حصانتها وأسوارها ومكانتها التاريخية. ويكشف هذا الوصف عن أهمية المدينة من الناحية الدفاعية، إلى جانب ما تمتعت به من مقومات عمرانية واقتصادية.[18]

وقد ساعد موقع مالقة على ساحل البحر المتوسط في ربطها بحركة الملاحة والتجارة البحرية، كما جعلها من المدن التي تمتلك أهمية استراتيجية في حماية الساحل الأندلسي.

3. غرناطة:

برزت غرناطة باعتبارها إحدى المدن الأندلسية التي تميزت بجمال موقعها ووفرة مواردها الطبيعية. فقد وصفها الجغرافيون بأنها مدينة كبيرة تحيط بها الجبال، وتكثر فيها الأشجار والبساتين والأنهار، كما عُرفت بخصوبة أراضيها واعتدال مناخ أجزاء منها وترتبط الموارد المائية في غرناطة بنهرين رئيسيين هما شنيل وحدرة، وقد أسهمت هذه الأنهار في توفير المياه للمدينة ومناطقها الزراعية. كما أسهم قرب الجبال منها في تنوع بيئتها الطبيعية، وإن كان ذلك قد أدى إلى انخفاض درجات الحرارة خلال فصل الشتاء، ولا سيما في المناطق القريبة من المرتفعات واشتملت غرناطة على عدد من الأحياء والأرباض، من بينها ربض الفخارين وربض الأجل

---

(16) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك المغرب والأندلس، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434هـ/2013م، ج2، ص172؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص237، 241.

(17) الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1425هـ/2004م، ص35.

(18) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ومكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1411هـ/1991م، ص233.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وربض البيازين، وقد تميزت هذه المناطق بكثرة المباني والقصور والبساتين، كما عرفت بعض أحيائها بالنشاط العمراني والكثافة السكانية، وتكشف الأوصاف الواردة في المصادر عن اتساع المدينة وتنوع مرافقها، فضلًا عن مكانتها السياسية والعسكرية.[19]

4. المرية:

تقع المرية على ساحل البحر المتوسط، وقد اكتسبت أهميتها من موقعها البحري ومرافئها التي أسهمت في تنشيط حركة التجارة. وتشير المصادر إلى كثرة المرافق التجارية فيها وارتباط جانب مهم من نشاطها الاقتصادي بالتبادل البحري مع المناطق الواقعة شرق الأندلس.

كما وصفت بعض الروايات المرية بأنها مدينة ذات خيرات وموارد متعددة، وأنها استقطبت أشخاصًا من مناطق مختلفة لما عُرف عنها من مزايا طبيعية واقتصادية. ومع ذلك، أشارت بعض المصادر إلى ارتفاع الأسعار فيها مقارنةً بمدن أخرى، وهو ما يمكن ربطه بطبيعة النشاط التجاري وتكاليف توفير السلع في المدينة.

وتبرز أهمية المرية في كونها أحد المراكز الساحلية التي ساعدت على اتصال الأندلس بالأسواق الخارجية، الأمر الذي منحها قيمة اقتصادية واستراتيجية.[20]

5. إشبيلية:

تُعد إشبيلية من المدن الكبرى في الأندلس، وتقع غربي غرناطة على نهر الوادي الكبير، وقد أسهم موقعها في تعزيز دورها التجاري والزراعي. كما عُرفت بتاريخها القديم، إذ ارتبط اسمها بالتسمية الفينيقية «هيسباليس» وفقًا لما تذكره بعض الدراسات المتعلقة بتاريخ المدينة.

وقد اشتهرت إشبيلية بوجود عدد من العلماء والأدباء الذين أسهموا في الحياة الفكرية والأدبية، ومنهم ابن هانئ الأندلسي، الذي عُرف بمكانته الشعرية، وأبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المعافري الإشبيلي. كما تمتعت المدينة بمقومات عمرانية واقتصادية، واشتملت على الحصون والقلاع والمرافق المختلفة.[21]

6. طليطلة:

احتلت طليطلة موقعًا مهمًا في تاريخ الأندلس، وكانت من أبرز المراكز السياسية قبل الفتح الإسلامي، إذ اتخذها القوط عاصمة لمملكتهم. وقد وصفها الحميري بأنها مدينة عظيمة واسعة، كثيرة السكان، محصنة بالأسوار، وتضم قصبة قوية ومباني متقنة وتقع المدينة على ضفة نهر، وقد ساعدها موقعها المرتفع على اكتساب أهمية دفاعية واضحة. كما اشتهرت بقنطرتها التي عُدت من المنشآت الهندسية المميزة، إذ أسهمت في تسهيل عبور النهر ونقل المياه إلى المدينة، وفقًا لما تذكره المصادر القديمة وقد جمعت طليطلة بين الأهمية السياسية والعسكرية والعمرانية، الأمر الذي جعلها من المدن الأساسية في تاريخ شبه الجزيرة الإيبيرية، واستمرت مكانتها في مراحل مختلفة من الحكم الإسلامي.[22]

وإلى جانب المدن السابقة، اشتملت الأندلس على مدن ومراكز حضرية عديدة، منها تدمير وإلبيرة ورية وشدونة وباجة وإشبونة وماردة وسرقسطة ونطيلة وطرطوشة وبلنسية، وقد اختلفت هذه

---

[19] ابن الخطيب، لسان الدين، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1424هـ، ص87–88.

[20] العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 1423هـ، ج4، ص227–230.

[21] إسحاق بن الحسين المنجم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ص12.

[22] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج4، ص470؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص130.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المدن في أحجامها ووظائفها، فبعضها كان مركزًا للإدارة والحكم، وبعضها الآخر اشتهر بالتجارة والزراعة أو أدى وظيفة عسكرية بحكم موقعه الحدودي.

وتشير المصادر الجغرافية إلى أن سرقسطة كانت من المدن الكبيرة في شمال شرقي الأندلس، بينما اكتسبت طرطوشة أهميتها من موقعها الحدودي القريب من مناطق نفوذ الفرنجة.

أما بلنسية، فقد عُرفت باتساع أراضيها ومواردها، في حين ارتبطت إشبونة وباجة بالمناطق الغربية من شبه الجزيرة الإيبيرية[23] ومن خلال هذه الأوصاف، يتضح أن المدن الأندلسية شكلت شبكة عمرانية متكاملة، ارتبطت فيها المراكز الداخلية بالموانئ والثغور والمناطق الزراعية. وقد أسهم هذا التوزيع في دعم النشاط الاقتصادي وتسهيل حركة السكان والبضائع، كما أدى إلى ظهور مراكز ثقافية وعلمية كان لها أثر واضح في تطور الحضارة الأندلسية.[24]

ثانيًا: شبه جزيرة إيبيريا قبل الفتح الإسلامي

1. سكان شبه الجزيرة الإيبيرية قبل الفتح الإسلامي:

شهدت شبه الجزيرة الإيبيرية قبل الفتح الإسلامي تعاقب شعوب وحضارات متعددة، أسهمت في تشكيل بنيتها السكانية والثقافية والسياسية. وقد اختلفت هذه الشعوب من حيث أصولها وأنماط استقرارها ومظاهر حضارتها، الأمر الذي جعل المنطقة ميدانًا للتفاعل الحضاري والصراع السياسي عبر فترات تاريخية طويلة.

وتشير الدراسات التاريخية إلى أن الفينيقيين وصلوا إلى شبه الجزيرة الإيبيرية خلال الألفية الأولى قبل الميلاد، وأقاموا عددًا من المستوطنات التجارية على سواحلها، ولا سيما في المناطق الجنوبية الغربية، ومن أبرز المدن التي ارتبطت بنشاطهم مدينة قادس، التي اكتسبت أهمية من موقعها الساحلي ودورها في حركة التجارة البحرية وفي مرحلة لاحقة، وصل الإغريق إلى المناطق الشرقية من شبه الجزيرة، وأقاموا مراكز تجارية ومستعمرات ساحلية، من بينها مستوطنات في المنطقة التي تقع فيها برشلونة الحالية. وقد أسهم النشاط الإغريقي في تعزيز العلاقات التجارية والثقافية بين شبه الجزيرة الإيبيرية ومناطق البحر المتوسط وخلال القرن الخامس قبل الميلاد، برز النفوذ القرطاجي في المنطقة، واتخذ القرطاجيون من قرطاجنة أحد أهم مراكزهم. وقد أدى التنافس بين القرطاجيين والرومان إلى نشوب صراعات عسكرية على السيطرة على شبه الجزيرة الإيبيرية، لما تتمتع به من موارد طبيعية وموقع استراتيجي مهم.[25]

ومع بداية القرن الثاني قبل الميلاد، تمكن الرومان من توسيع نفوذهم في شبه الجزيرة، ونجحوا في السيطرة على مناطق واسعة منها. وقد ترتب على ذلك انتشار مظاهر الحضارة الرومانية في مجالات الإدارة والقانون والعمران واللغة، فضلًا عن تأثيرها في الحياة الدينية والاجتماعية. واستمر أثر الوجود الروماني في المنطقة حتى بعد انتهاء الحكم الروماني، إذ ظلت بعض مظاهره قائمة في المؤسسات والأنماط الثقافية التي عرفتها البلاد.

وفي أواخر العهد الروماني، بدأت القبائل الجرمانية تتجه نحو مناطق الإمبراطورية الغربية، ومن بينها شبه الجزيرة الإيبيرية. وكان من أبرز هذه القبائل القوط الغربيون الذين تمكنوا من بسط نفوذهم على أجزاء واسعة من البلاد خلال القرن الخامس الميلادي، بعد سلسلة من التحركات والصراعات التي أدت إلى تراجع السيطرة الرومانية وقد اتخذ القوط الغربيون من مدن الأندلس

---

[23] الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص130.

[24] اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، كتاب البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ص193–195.

[25] طه عبد المقصود، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، مكتبة المهتدين لمقارنة الأديان، ص7.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مراكز لحكمهم، ثم أصبحت طليطلة عاصمة رئيسية لمملكتهم. وشهد عهدهم تطورات سياسية ودينية متعددة، إذ اعتنقوا في البداية المذهب الآريوسي، ثم انتقلوا إلى المذهب الكاثوليكي في عهد الملك ريكارد الأول سنة 589م، وهو تحول كان له أثر واضح في توحيد المؤسسة الدينية داخل المملكة.

ومع ذلك، لم تكن المملكة القوطية بمنأى عن الاضطرابات السياسية والاجتماعية؛ فقد عرفت صراعات بين الملوك والنخب الحاكمة، فضلًا عن التوترات الدينية والقانونية التي أثرت في استقرارها. وقد أدى استمرار هذه الخلافات إلى إضعاف السلطة المركزية، وهو ما جعل المملكة أكثر عرضة للأزمات السياسية والعسكرية في أواخر عهدها ويذكر محمود شيت خطاب أن عددًا من ملوك القوط أسهموا في توطيد الحكم وتنظيم شؤون المملكة، ومنهم شنداسفنتو الذي ارتبط عهده بتطور التشريعات ومحاولات تنظيم العلاقات بين فئات المجتمع. وتكشف هذه التطورات عن سعي السلطة القوطية إلى تعزيز الاستقرار الداخلي، على الرغم من استمرار التحديات التي واجهتها المملكة.[26]

2. الوجود اليهودي في شبه الجزيرة الإيبيرية قبل الفتح الإسلامي:

شكّل الوجود اليهودي في شبه الجزيرة الإيبيرية موضوعًا تناولته المصادر التاريخية القديمة والدراسات الحديثة، وقد اختلفت الروايات في تحديد بدايته وتفسير ظروف استقرار اليهود في المنطقة. فمن الروايات التي أوردتها بعض المصادر الإسلامية أن وجودهم ارتبط بأحداث تاريخية قديمة، نُسبت إلى الملك إشبان، الذي قيل إنه شارك في فتح القدس في عهد نبوخذ نصر، ثم اصطحب معه عددًا من الأسرى اليهود إلى الأندلس.

وقد وردت هذه الرواية في بعض المصادر التي تناولت أصل تسمية الأندلس وتاريخ سكانها، ومنها ما نقله البكري والحميري. وتذكر هذه الأخبار أن اليهود استقروا في شبه الجزيرة الإيبيرية في مرحلة مبكرة، وأن وجودهم ارتبط بأحداث سياسية وعسكرية سبقت الفتح الإسلامي.[27]

وفي المقابل، تذهب بعض الدراسات الحديثة إلى أن الوجود اليهودي في شبه الجزيرة الإيبيرية ربما يعود إلى فترات أقدم، وربطت بعض الروايات وجودهم بالاتصالات التجارية التي شهدتها منطقة البحر المتوسط خلال العصور القديمة، وقد استندت هذه الدراسات إلى نصوص تاريخية ودينية وإشارات متفرقة وردت في المصادر القديمة، إلا أن تحديد التاريخ الدقيق لبداية هذا الوجود يظل موضع نقاش بين الباحثين.

ومن الروايات التي أوردها الحميري في هذا السياق خبر العثور على حجر يحمل كتابات يهودية في ماردة، كما نقل أخبارًا عن آثار أخرى نُسبت إلى إشبان. وقد عكست هذه الأخبار ما تناقلته المصادر القديمة بشأن وجود اليهود في شبه الجزيرة الإيبيرية قبل الفتح الإسلامي، وإن كانت طبيعة هذه الروايات تستلزم التمييز بين الأخبار المنقولة والأدلة التاريخية القابلة للتحقق.[28]

كما استند بعض الباحثين إلى نصوص من العهد القديم تتحدث عن الرحلات البحرية والتجارية في عهد النبي سليمان عليه السلام، واستُخدمت هذه النصوص في محاولة تفسير الصلات القديمة بين شرق البحر المتوسط وغربه ومن بين النصوص التي استُشهد بها ما ورد في سفر الملوك الأول بشأن سفن ترشيش التي كانت تعود محملة بالذهب والفضة والعاج والحيوانات والطيور وقد رأى

---

[26] محمود شيت خطاب، قادة فتح الأندلس، مؤسسة علوم القرآن ومنار للنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ/2003م، ج1، ص125–129.

[27] أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج2، ص903؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص33–34.

[28] الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص59.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بعض الباحثين أن هذه الإشارات يمكن أن تكون ذات صلة بتاريخ الاتصالات التجارية القديمة، إلا أن الاستدلال بها على وجود استقرار يهودي دائم في شبه الجزيرة الإيبيرية خلال عهد سليمان يحتاج إلى أدلة تاريخية إضافية ومن ثم، فإن الروايات المتعلقة ببدايات الوجود اليهودي في الأندلس ينبغي دراستها في ضوء تعدد مصادرها واختلاف طبيعتها.

ثالثًا: قيام الدولة الأموية في الأندلس:

1. الفتح الإسلامي للأندلس:

مهّد الفتح الإسلامي للأندلس لمرحلة جديدة في تاريخ شبه الجزيرة الإيبيرية، إذ أدى إلى تغيرات سياسية وحضارية واسعة، وأتاح قيام دول إسلامية تعاقبت على حكم المنطقة لقرون طويلة. وقد شكّل هذا الفتح نقطة تحول في تاريخ الأندلس، لما ترتب عليه من تغير في أنظمة الحكم والبنية الاجتماعية والثقافية وتشير المصادر التاريخية إلى أن طارق بن زياد، قائد الجيش الذي عمل تحت إمرة موسى بن نصير، كان من أبرز القادة الذين أسهموا في فتح الأندلس سنة 92هـ. وقد عبر طارق بن زياد إلى شبه الجزيرة الإيبيرية بمساعدة الحاكم يوليان، الذي ارتبط اسمه في الروايات التاريخية بتسهيل عبور المسلمين إلى الضفة الأخرى من مضيق جبل طارق ووفقًا لما أورده البلاذري في كتابه *فتوح البلدان*، فإن طارق بن زياد دخل الأندلس في سنة اثنتين وتسعين للهجرة، وخاض معارك ضد القوات التي كانت تدافع عن المملكة القوطية. وقد تمكن المسلمون من تحقيق انتصارات مهمة، وامتد نفوذهم إلى عدد من المدن، من بينها طليطلة، التي كانت مركزًا سياسيًا بارزًا في عهد القوط، [29]وقد أعقب ذلك وصول موسى بن نصير إلى الأندلس لاستكمال عمليات الفتح وتنظيم المناطق التي دخلت تحت الحكم الإسلامي، وأسهم التعاون بين القوات التي قادها طارق بن زياد والقوات التي قدم بها موسى بن نصير في توسيع السيطرة الإسلامية، كما أدى إلى إخضاع عدد من المدن والأقاليم خلال فترة زمنية قصيرة نسبيًا ولم يكن الفتح مجرد تحول عسكري، بل ارتبط أيضًا ببداية مرحلة جديدة من التنظيم السياسي والإداري، فقد بدأت السلطات الإسلامية في تنظيم شؤون المناطق المفتوحة، وتوطيد الأمن، وإقامة علاقات مع السكان المحليين، الأمر الذي أسهم في تهيئة الظروف لظهور كيانات سياسية إسلامية مستقرة في الأندلس.

2. سقوط الدولة الأموية في المشرق وظهور عبد الرحمن الداخل:

ارتبط قيام الدولة الأموية في الأندلس ارتباطًا وثيقًا بالأحداث السياسية التي شهدها المشرق الإسلامي خلال القرن الثاني الهجري، ولا سيما سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية سنة 132هـ. فقد أدى انتصار العباسيين على الأمويين إلى إنهاء حكم بني أمية في المشرق، وبدأت مرحلة جديدة اتسمت بملاحقة أفراد الأسرة الأموية والقضاء على مراكز نفوذها وقد شهدت هذه المرحلة معركة الزاب التي انتهت بانتصار العباسيين، فتراجع نفوذ الخليفة الأموي مروان بن محمد، واضطر إلى التنقل بين مناطق مختلفة هربًا من القوات العباسية التي كانت تطارده. وانتهى به الأمر إلى مصر، حيث قُتل في قرية بوصير سنة 132هـ، وبمقتله انتهى الحكم الأموي في المشرق، [30] وعقب انتصارهم، عمل العباسيون على تثبيت سلطتهم وملاحقة عدد من الأمراء والقادة الذين ارتبطوا بالدولة الأموية. وقد أدى ذلك إلى تفرق أفراد الأسرة الأموية في مناطق متعددة، في محاولة للنجاة من الملاحقة. وفي خضم هذه الأحداث، تمكن عبد الرحمن بن معاوية، المعروف لاحقًا بعبد الرحمن الداخل، من الإفلات من قبضة العباسيين، ليصبح الشخصية الأبرز

---

[29] البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م، ص228.

[30] محمد بن علي طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ص148.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

في إعادة إحياء الحكم الأموي خارج المشرق وينتمي عبد الرحمن الداخل إلى الأسرة الأموية، فهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشـــام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية. وقد نشأ في بيئة ارتبطت بالحكم الأموي، الأمر الذي أكسبه معرفة بأوضاع الدولة وتجاربها السياسية. وقد أورد ابن عساكر نسبه وأخباره في كتابه *تاريخ دمشق*، كما تناولت المصادر اللاحقة دوره في تأســيس الدولة الأموية في الأندلس،[31] وبعد فراره من العباســيين، اتجه عبد الرحمن نحو بلاد المغرب، حيث وجد ملاذًا لدى أقاربه وأخواله من قبيلة نفزة البربرية، وقد ساعدته صلاته القبلية والعائلية على تجاوز جانب من الصعوبات التي واجهها خلال رحلة فراره، كما أتاحت له فرصة إعادة تنظيم اتصالاته السياسية بعيدًا عن مراكز النفوذ العباسي وتشير الروايات التاريخية إلى أن عبد الرحمن أقام فترة في مناطق مختلفة من المغرب، وانتقل بين عدد من القبائل والمدن قبل أن يستقر على التوجه إلى الأندلس. وقد واجه خلال هذه المرحلة مخاطر متعددة، نتيجة سعي بعض القوى إلى التخلص منه، غير أنه تمكن من النجاة بمساعدة عدد من أنصاره والقبائل التي قدمت له الحماية وتروي بعض المصادر أنه حظي برعاية أشخاص من أنصار الأمويين، وأنه لم ينسَ ما قدموه له من مساعدة بعد استقرار حكمه في الأندلس. وتكشف هذه الأخبار عن أهمية الروابط الشخصية والقبلية في الحياة السياسية خلال تلك المرحلة، إذ كان الولاء والتحالف عنصرين أساسيين في حماية القادة وتمكينهم من الوصول إلى السلطة.[32]

3. انتقال عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس:

لم يكن اختيار عبد الرحمن الداخل للأندلس أمرًا عشـوائيًا، بل ارتبط بمجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية التي جعلت المنطقة مناسبة لإقامة حكم جديد. فقد كانت الأندلس تعيش حالة من الاضطراب نتيجة الخلافات بين القوى المتنافسة، ولا سيما الصراعات بين القيسية واليمانية، فضـلًا عن النزاعات المرتبطة بسـلطة الوالي يوسـف بن عبد الرحمن الفهري وقد أدرك عبد الرحمن الداخل أن هذه الانقسامات يمكن أن توفر له فرصة لبناء قاعدة سياسية وعسكرية تساعده على الوصول إلى الحكم. ولذلك بدأ الاتصال بموالي بني أمية وأنصارهم الموجودين في الأندلس، وأرسل إليهم رسله لاستطلاع الأوضاع وتقدير مدى استعدادهم لمساندته وتذكر المصادر أن مولاه بدر كان من أبرز الشخصيات التي اضطلعت بهذه المهمة؛ إذ توجه إلى الأندلس، واتصل بعدد من أنصـار الأمويين، وعمل على نشـر خبر قدوم عبد الرحمن الداخل، واسـتطلاع مواقف القوى المحلية منه، وقد أسهمت هذه الاتصالات في توفير قاعدة أولية من المؤيدين الذين رأوا في وصوله فرصـة لتغيير موازين القوى السـياسـية القائمة، [33]وكانت الخلافات بين القيسـية واليمانية من العوامل التي سـاعدت عبد الرحمن الداخل على اسـتقطاب الأنصـار، فقد وجد في التنافس بين القبيلتين مجالًا لتوسيع نفوذه، واستفاد من رغبة بعض القوى في الحد من سلطة يوسف الفهري وصـاحبه الصـميل بن حاتم وبعد أن تأكد من وجود مؤيدين له في الأندلس، عبر عبد الرحمن الداخل البحر سنة 138هـ، في خلافة أبي جعفر المنصور العباسي، ونزل في منطقة المنكب، ومن هناك بدأ التحرك نحو المناطق التي كان أنصاره يسيطرون عليها، وانضم إليه عدد من الأشخاص

---

[31] ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، دمشق، 1415هـ/1995م، ج35، ص445.

[32] المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص333؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك المغرب والأندلس، ج2، ص41.

[33] عبد المجيد النعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ص139–140؛ سالم السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1977م، ص178–179؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك المغرب والأندلس، ج2، ص41.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

والقبائل الذين رأوا في مشروعه السياسي فرصة لتحقيق مصالحهم وتغيير الوضع القائم وتشير الروايات إلى أنه انتقل بين عدد من المدن والمناطق، من بينها مالقة ورندة وشريش وإشبيلية، حيث توافد إليه الأنصار من جهات مختلفة، ومع اتساع قاعدته العسكرية، تمكن من تعزيز موقفه في مواجهة يوسف الفهري، الذي حاول المحافظة على سلطته، مستعينًا بالقوى الموالية له، [34] وقد أدت التحالفات التي عقدها عبد الرحمن الداخل إلى تغيير موازين القوى في الأندلس، إذ تمكن من جمع عدد من الأنصار حوله، واستفاد من الخلافات الداخلية التي أضعفت خصومه، وفي نهاية المطاف، خاض مواجهة حاسمة مع يوسف الفهري، انتهت بانتصاره ودخوله قرطبة، عاصمة الأندلس، في اليوم الموافق لعيد الأضحى سنة 138هـ ، وبذلك تمكن عبد الرحمن الداخل من تأسيس إمارة أموية مستقلة في الأندلس، واتخذ من قرطبة مركزًا لحكمه. وقد مثّل هذا الحدث بداية مرحلة جديدة في تاريخ الأندلس، إذ أعاد إحياء الحكم الأموي بعد سقوطه في المشرق، وأرسى الأسس السياسية والإدارية التي قامت عليها الإمارة الأموية وعلى الرغم من نجاحه في الوصول إلى السلطة، فإن عبد الرحمن الداخل واجه تحديات متعددة خلال السنوات الأولى من حكمه، تمثلت في محاولات بعض القوى المحلية منازعته سلطته، واستمرار الخلافات القبلية والسياسية. غير أنه تمكن من مواجهة هذه التحديات، وعمل على توطيد حكمه وتعزيز سلطته المركزية كما اهتم بالعمران وتنظيم شؤون الدولة، وسعى إلى تعزيز مكانة قرطبة باعتبارها عاصمة سياسية وإدارية. وقد أسهمت جهوده في إرساء دعائم الحكم الأموي في الأندلس، وتمكين الدولة الجديدة من الاستمرار بعد وفاته سنة 172هـ.

يرى الباحث من العرض السابق أن جغرافية الأندلس وتاريخها قبل قيام الدولة الأموية ارتبطا بمجموعة من العوامل الطبيعية والسياسية والحضارية التي أسهمت في تشكيل شخصيتها التاريخية. فقد منحها موقعها في أقصى الجنوب الغربي من أوروبا أهمية استراتيجية وتجارية، كما أسهمت وفرة المياه وتنوع التضاريس في ازدهار الزراعة ونمو المدن وتعدد الأنشطة الاقتصادية.

وشهدت شبه الجزيرة الإيبيرية قبل الفتح الإسلامي تعاقب حضارات وشعوب متعددة، بدءًا بالفينيقيين والإغريق والقرطاجيين، مرورًا بالرومان، وانتهاءً بالقوط الغربيين. وقد تركت هذه الشعوب آثارًا واضحة في البنية العمرانية والثقافية والدينية للمنطقة، بينما أسهمت الصراعات السياسية التي شهدتها المملكة القوطية في إضعاف استقرارها قبيل الفتح الإسلامي.

ومع دخول المسلمين إلى الأندلس سنة 92هـ، بدأت مرحلة جديدة من تاريخها، تطورت خلالها الأوضاع السياسية والإدارية، حتى تمكن عبد الرحمن الداخل من تأسيس الإمارة الأموية سنة 138هـ. وقد مثّل قيام هذه الإمارة نقطة تحول مهمة، إذ أسهم في إعادة إحياء الحكم الأموي خارج المشرق، ووضع الأسس التي مهدت لظهور واحدة من أبرز الدول الإسلامية في تاريخ أوروبا.

المبحث الأول: السكان وطبقات المجتمع الأندلسي:

يتناول هذا المبحث موضوعين رئيسيين، هما: تركيبة السكان في المجتمع الأندلسي، وطبقات المجتمع الأندلسي، وذلك من خلال التعرف على العناصر السكانية التي عاشت في الأندلس، سواء

[34] أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، مؤلف مجهول، ص69؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك المغرب والأندلس، ج2، ص44–47.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أكانت مسلمة أم غير مسلمة، ثم بيان الفئات الاجتماعية التي تكوّن منها المجتمع، وأبرز خصائصها وأدوارها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أولًا: تركيبة السكان:

بالنظر إلى تاريخ المجتمع الأندلسي، يمكن تقسيم تركيبته السكانية إلى قسمين رئيسيين بحسب موضوع الدراسة؛ فإذا كانت الدراسة تتناول الجانب الديني للمجتمع، أمكن التمييز بين المسلمين وغير المسلمين، أما إذا تعلقت بالجانب العسكري، فيمكن تقسيم المجتمع إلى الفاتحين الذين دخلوا الأندلس منتصرين، والسكان الأصليين الذين خضعوا لهم بعد الفتح، [35] ومن ناحية التنوع العرقي، فقد ضمّت الأندلس عناصر سكانية متعددة، سيأتي الحديث عنها لاحقًا، وعلى الرغم من الاختلاف بين هذه العناصر، فإنها اجتمعت في إطار البلد الواحد والبيئة المشتركة، وأسهم تفاعلها في تكوين حضارة أندلسية متميزة جمعت بين مختلف مكونات المجتمع ومن هنا، يمكن اعتماد التصنيف الديني، القائم على التمييز بين المسلمين وغير المسلمين، مدخلًا أساسيًا لفهم التنوع السكاني في بلاد الأندلس.

1. العناصر السكانية المسلمة:

أ- العرب:

مثّل العرب عنصرًا مهمًا في المجتمع الأندلسي، نظرًا إلى كثرة أعدادهم وتعدد القبائل التي انحدروا منها، وقد دخلوا الأندلس على مراحل متتابعة، ويمكن القول إن عرب الأندلس انقسموا إلى مجموعتين رئيسيتين، هما: المضرية واليمانية، أو القيسية والقحطانية ويذكر صاحب كتاب *نفح الطيب* أن العرب كانوا الأكثر عددًا في الأندلس، وأن الملك كان أكثر رسوخًا فيهم، باستثناء خلفاء بني أمية الذين قدمتهم مكانتهم القرشية على الفرقتين.[36]

ويشير صاحب كتاب *فتوح مصر والمغرب* إلى أن أول طالعة من العرب دخلت الأندلس كانت مع موسى بن نصير سنة 93هـ، وضمت العرب والموالي وعرفاء البربر، وقيل إن عدد أفرادها بلغ ثمانية عشر ألفًا، وكان من بينهم حبيب بن عبيدة الفهري.[37]

وسبق ذلك دخول طارق بن زياد إلى الأندلس، وهو مولى موسى بن نصير، إذ تذكر بعض المصادر أن موسى استدعى مولاه الذي كان يتولى قيادة طلائعه، ويُدعى طارق بن زياد، ثم بعثه على رأس سبعة آلاف من المسلمين، كان معظمهم من البربر والموالي، ولم يكن بينهم من العرب إلا عدد قليل.[38]

وتلت هذه الحملةَ طالعةُ الحر بن عبد الرحمن الثقفي سنة 97هـ، الذي قدم إلى الأندلس واليًا عليها، مصحوبًا بأربعمائة رجل من إفريقية، وتشير بعض الروايات إلى أن معظم أفراد الطلائع التي سبقت الإشارة إليها كانوا من اليمانية، وقد عُرف هؤلاء باسم البلديين، تمييزًا لهم عن الشاميين، ويُقصد بهذا الاسم أهل البلد الذين سبقوا غيرهم في الاستقرار بالأندلس،[39] وفي سنة 127هـ،

---

[35] ابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطبع والنشر، بيروت، ط1، 1415هـ/1994م، ص 83.

[36] المقري التلمساني، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص 237.

[37] ابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطبع والنشر، بيروت، ط1، 1415هـ/1994م، ص 83.

[38] ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ/1994م، ج5، ص 265.

المقري التلمساني، نفح الطيب، المصدر نفسه، ج1، ص 269.

[39] لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ، ج1، ص 21–22.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

قدمت طالعة بلج بن بشر القشيري، الذي ينتمي إلى العرب القيسية، وعُرف أتباعه بالشاميين. وقد شهدت العلاقة بينهم وبين البلديين توترات وصراعات متكررة ويذكر ابن القوطية في كتابه *تاريخ افتتاح الأندلس* أن طالعة ثانية قدمت سنة 125 هـ، وكان يقودها أبو الخطار الكلبي، الذي كان برفقته ثلاثون رجلًا من الشاميين. ولعل اختلاف الروايات التاريخية في تحديد تاريخ دخول الشاميين يرجع إلى اختلاف المصادر التي تناولت هذه الأحداث، وقد ارتبط قدومهم بمحاولة وضع حد للصراع بين الطرفين،[40] وبعد وصول القيسية إلى الأندلس، لم يرضَ البلديون عن هذا الأمر، فأبلغوا أبا الخطار، الذي كان أميرًا على الأندلس آنذاك، بأن البلاد لم تعد تتسع لهم. فعمل على توزيع الشاميين على مناطق مختلفة؛ فأنزل أهل دمشق في إلبيرة، وأهل حمص في إشبيلية، وأهل قنسرين في جيان، وأهل فلسطين في شذونة، وأهل مصر في تدمير وبعد نجاح عبد الرحمن الداخل في تأسيس حكمه بالأندلس، توافدت موجات عديدة من القبائل العربية، ولا سيما الأمويين وأنصارهم، هربًا من الاضطهاد الذي تعرضوا له في المشرق، وطمعًا في خيرات البلاد. وقد قدمت أعداد كبيرة من القبائل القيسية واليمنية، كما تذكر بعض المصادر قدوم عدد من التابعين، بل وتشير إلى وجود بعض الصحابة الذين دخلوا الأندلس مع الفاتحين، ومنهم منذر الأسلمي، الذي ورد اسمه أيضًا بصيغة منيذر.[41]

أما فيما يتعلق بأعداد العرب الذين دخلوا الأندلس، فيذكر المقري في كتابه *نفح الطيب* أن عددهم بلغ ثمانية عشر ألفًا، وقيل إنهم كانوا أكثر من ذلك.[42]

ولفهم الفرق بين البلديين والشاميين، ينبغي الإشارة إلى أن كليهما ينتمي إلى العرب، إلا أن البلديين ارتبطوا بالموجات العربية الأولى التي دخلت الأندلس، بينما ارتبط الشاميون بالموجات التي قدمت لاحقًا، وقد انعكست هذه التفرقة على أوضاعهم السياسية والاقتصادية، وظهرت في بعض الامتيازات التي مُنحت لكل فئة وفي هذا السياق، يذكر لسان الدين بن الخطيب في كتابه *الإحاطة في أخبار غرناطة* أن الخليفة كان يعقد لواءين للشاميين، أحدهما للغازي والآخر للمقيم، وكان الغازي يتقاضى مائتي دينار، بينما يبقى المقيم ثلاثة أشهر دون راتب.

أما البلديون، فكان يُعقد لهم لواءان كذلك، وكان الغازي يتقاضى مائة دينار وازنة، ويُعقد لغيره إلى ستة أشهر، ثم يُستبدل بغيره. كما يشير المصدر إلى اختلاف المعاملة الضريبية بين الطرفين؛ إذ أُعفي الشاميون من أداء العشر، في حين ظل البلديون ملزمين به، [43] ومن المحتمل أن تكون هذه الفوارق في المعاملة والامتيازات من العوامل التي أسهمت في تأجيج النزاعات بين الطرفين، وأثرت سلبًا في الاستقرار الداخلي للدولة.

وبصفة عامة، دخل الأندلس عدد كبير من العرب، وإن اختلفت المصادر في تحديد أعدادهم بدقة، وتشير التقديرات الواردة في بعض الروايات إلى تجاوز مجموعهم خمسين ألفًا عند احتساب مختلف الموجات التي قدمت إلى البلاد وبعد قيام الدولة الأموية في الأندلس، استمر وصول العرب إليها، ومن ذلك قدوم عبد الملك بن عمر بن مروان برفقة عشرة من رجاله، وقد تولى إشبيلية، وفق ما أورده القاضي في كتابه *الحلة السيراء*، [44] كما قدمت جماعات عربية أخرى هربًا من

---

[40] نشوان بن سعيد الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط1، 1420هـ/1999م، ج1، ص 397؛ وينظر: ابن خلدون، كتاب العبر، المصدر السابق، ج6، ص 117.

[41] ابن خلدون، كتاب العبر، المصدر السابق، ج6، ص 117.

[42] محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص 284.

[43] أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، ج1، ص 291.

[44] المقري التلمساني، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص 259.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بطش العباسيين، وانضم بعضها إلى الدولة الأموية الجديدة ويذكر المقري عددًا من الشخصيات التي ارتبطت بتاريخ العرب في الأندلس، منهم موسى الأمير، وعلي بن رابح اللخمي، وحيوة بن رجاء التميمي، وحنش بن عبد الله الصنعاني، كما برز عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، الذي قاد المسلمين في معركة بلاط الشهداء [45] وعند الحديث عن أنساب العرب في الأندلس، نجد أن القبائل العربية تنوعت بين العدنانيين والقحطانيين، فمن العدنانيين خندف وقريش، ومن قريش بنو هاشم، كما انتسب بنو حمود إلى البيت العلوي، وتولى خلفاء بني أمية الحكم في الأندلس، وكان لبني زهرة حضور في إشبيلية، حيث عُرفوا بمكانتهم الاجتماعية كما برز الفهريون، ومنهم عبد الملك بن قطن، الذي تولى حكم الأندلس، إلى جانب جماعات تنتسب إلى كنانة، استقرت أعداد منها في طليطلة، وظهرت كذلك قبائل قيسية من قيس عيلان بن إلياس، تركزت في عدد من المدن، ولا سيما إشبيلية وغرناطة أما اليمنيون، الذين ينتمون إلى القحطانيين، فقد شكّلوا جماعة كبيرة من سكان الأندلس.

وقد حافظ العرب على أنسابهم وتفاخروا بها، على غرار ما كان شائعًا في المشرق، على الرغم من الاختلاط الذي حدث بينهم وبين بقية العناصر السكانية، ويشير ليفي بروفنسال إلى المكانة التي احتلها العرب في المجتمع الأندلسي، بوصفهم من الفئات ذات النفوذ الاجتماعي والسياسي،[46] غير أن امتزاج العرب بالبربر وغيرهم، ولا سيما في قرطبة، أسهم مع مرور الزمن في الحد من مظاهر التمايز القائمة على النسب وكان العرب ينتظمون في عشائر وأفخاذ وبطون، إلا أن هذه الروابط شهدت تغيرات خلال الفترات اللاحقة، ولا سيما في عهد ابن أبي عامر، وقد تنوعت أنشطتهم الاقتصادية بين الزراعة والرعي، في حين عمل بعضهم في المجال العسكري، وتولى أصحاب المكانة الاجتماعية الرفيعة مناصب مهمة في الدولة، أما مناطق تجمعهم، فقد تركزت في الجنوب الشرقي وسهل قرطبة، نظرًا إلى ما تتمتع به هذه المناطق من خصائص طبيعية قريبة من بيئاتهم الأصلية.

ب- البربر:-

وردت في المصادر التاريخية روايات متعددة بشأن أصل تسمية البربر. فقد ذكر نشوان الحميري أن إفريقي بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش أطلق عليهم هذا الاسم عندما ملك بلادهم وسمع كثرة كلامهم.[1] كما تناول ابن خلدون هذه المسألة، مشيرًا إلى أن إفريقي بن قيس بن صيفي، أحد ملوك التبابعة، غزا المغرب وإفريقية، ولما سمع اختلاف لغات السكان وتعجب من تنوع أصواتهم قال: «ما أكثر بربرتكم»، ويُفسَّر لفظ البربرة في اللغة العربية باختلاط الأصوات وعدم وضوحها أما من حيث الأنساب، فيذكر ابن خلدون أن البربر ينقسمون إلى جذمين رئيسيين، هما البرانس ومادغيس، ويندرج تحت البرانس عدد من القبائل، منها: ازداجة، ومصمودة، وأوربة، وعجيسة، وكتامة، وصنهاجة، وأوريغة، أما مادغيس، فتندرج تحته قبائل أداسة، ونفوسة، وضرية، وبنو لوا الأكبر، ويُنسب هؤلاء إلى زحيك بن مادغيس، ويُعرفون بالبتر،[47] وقد عُرف البربر بتشابه بعض أنماط حياتهم مع العرب، ولا سيما في الجوانب المرتبطة بالبداوة والرعي، كما تميزت بعض جماعاتهم، مثل الطوارق، بالتمسك بأنماط الحياة الصحراوية، ويُقصد بالبربر سكان شمال إفريقيا الذين امتد وجودهم في مناطق المغرب المختلفة، من الجهات الغربية

---

[45] المقري التلمساني، نفح الطيب، المصدر نفسه، ج1، ص 231–232.

[46] ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ص 498–503.

[47] حسين مؤنس، فجر الأندلس، دار المناهل، بيروت، ص 388–389.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

القريبة من المحيط الأطلسي إلى المناطق المتاخمة لمصر، وقد قُسّمت بلاد المغرب في المصادر الجغرافية القديمة إلى المغرب الأدنى، الذي كانت القيروان من أبرز مراكزه، والمغرب الأوسط، الذي ارتبط بتلمسان، والمغرب الأقصى، الذي برزت فيه فاس ومناطق أخرى من بلاد المغرب [48] وبعد فتح الأندلس على يد طارق بن زياد، بدأت أعداد كبيرة من البربر، أو الأمازيغ، تتجه نحوها رغبةً في الاستقرار والإعمار والاستفادة من الأراضي الزراعية الخصبة،[49] وكان البربر من العناصر الأساسية التي شاركت في الفتح، إذ تشير المصادر إلى أن سبعة آلاف من المسلمين، كان معظمهم من البربر، شاركوا في الحملة الأولى، ثم التحق بهم خمسة آلاف آخرون، [50] ومع مرور الوقت، تأثر البربر باللغة العربية والثقافة الإسلامية، وأسهم التقارب في أنماط الحياة في تسهيل اندماجهم مع العرب، كما أدى الزواج والمصاهرة إلى امتزاج الأنساب وتداخل الجماعات السكانية وانتمت جماعات البربر في الأندلس إلى قبائل متعددة، منها مطغرة، ومديونة، ومكناسة، وهوارة، وغيرها.[1] وقد استقرت بعض هذه الجماعات في المناطق الجبلية، وهو ما منحها قدرًا من الاستقلال والقدرة على مقاومة السلطة المركزية في بعض الفترات. ويرى بعض المؤرخين أن النزاعات التي شاركت فيها جماعات البربر أسهمت في إضعاف الدولة الأموية في الأندلس، وكانت من العوامل التي رافقت انهيارها سنة 422هـ/1031م، ثم ظهر نفوذهم في مناطق مختلفة خلال عصر ملوك الطوائف، [51] ومن الأحداث التي تكشف عن الدور العسكري للبربر في الأندلس موقف عبد الرحمن الداخل من الثورات التي واجهته. فقد قتل أبا الصباح اليحصبي، أحد زعماء اليمانية، وأوقع القتل في جماعة من قومه، الأمر الذي أثار حقدهم عليه، وتشير بعض المصادر إلى أن الصراع تطور إلى أعمال انتقامية، فاتجه عبد الرحمن الداخل إلى الاعتماد على البربر والموالي، وشكّل منهم جيشًا كبيرًا بلغ قوامه أربعين ألفًا، استعان به في مواجهة خصومه،[52] ويُظهر ذلك أهمية البربر في الحياة العسكرية والسياسية للدولة الأموية وقد وصفت بعض المصادر البربر بصفات تتصل بطبيعة حياتهم ومعتقداتهم، وتحدثت عن سرعة تصديقهم لبعض الدعاوى الغيبية. كما أشارت إلى مقاومة بعض جماعاتهم للفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا، ومن الأمثلة التي توردها المصادر مقاومة الكاهنة ديهيا للقوات العربية، قبل أن تنتهي مقاومتها بمقتلها،[53] ومع ذلك، ينبغي النظر إلى هذه الروايات في سياقها التاريخي، وعدم تعميم ما ورد فيها على جميع جماعات البربرأما عن مواطن استقرارهم في الأندلس، فقد توزعوا في مناطق مختلفة من البلاد؛ إذ استقر بعضهم في المدن، بينما اتجهت الجماعات التي اعتمدت على الرعي إلى الجبال والمناطق الريفية، ويذكر ابن حزم أن البربر لم يقتصر وجودهم على منطقة واحدة، بل انتشروا في أنحاء الأندلس، مع كثافة نسبية في بعض المناطق الشمالية والجبلية، بما يتناسب مع طبيعة أنشطتهم الاقتصادية القائمة على الرعي والزراعة.[54]

وقد ارتبطت بعض المواقع بأسماء القبائل البربرية التي استقرت فيها، كما أسهمت هذه الجماعات في تأسيس بعض المدن والحصون. ومن الأمثلة التي توردها المصادر قصر أبي دانس، المنسوب

---

[48] المقري التلمساني، نفح الطيب، المصدر السابق، ج3، ص 36.
[49] أحمد أمين، ظهر الإسلام، المصدر السابق، ج3، ص 68–69.
[50] ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، المصدر السابق، ص 501.
[51] ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، المصدر السابق، ص 499.
[52] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المصدر السابق، ص 404.
[53] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المصدر نفسه، ص 446.
[54] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ج2، ص 137.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

إلى بني دانس بن عوسجة، فضلًا عن انتشارهم في المناطق الواقعة غرب طليطلة، ووجود مواقع تحمل أسماء قبائلهم، مثل قلعة جزولة، كما يذكر ياقوت الحموي قرية أوربة في منطقة جيان.[55]

وبذلك، يتضح أن البربر شكّلوا أحد المكونات الأساسية للمجتمع الأندلسي، وكان لهم حضور بارز في الحياة العسكرية والسياسية والاقتصادية، كما أسهموا في تشكيل البنية الاجتماعية والثقافية للبلاد.

ج- الموالي:

تشير المصادر التاريخية إلى أن عددًا كبيرًا من الموالي دخلوا الأندلس مع موسى بن نصير، في إطار الحملات التي شهدتها البلاد خلال الفتح الإسلامي. وكان من بينهم موالٍ من بلاد المغرب، ولا سيما من البربر الذين دخلوا في طاعة الدولة الأموية، ومنهم جماعات ارتبطت ببيوتات وقبائل مختلفة، مثل بني الخليع ووانسوس ومن أبرز البيوتات التي يرد ذكرها في هذا السياق بنو الزجالي، وبنو زروال، وبنو عميرة،[56] ولم يقتصر وجود الموالي على البربر، بل شمل كذلك جماعات من إفريقية وبلاد السودان، فضلًا عن موالٍ ارتبطت أصولهم بالمجتمعات المحلية في الأندلس، ومنهم بنو قسي وبارون وغومس وغرسية وبنو مرتين.[57]

وقد أسهم الموالي إسهامًا مهمًا في تأسيس الدولة الأموية بالأندلس وترسيخ أركانها، إذ اعتمد عليهم عبد الرحمن الداخل في الجوانب العسكرية والإدارية، كما شاركوا في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية. ومع ذلك، لم تكن مكانتهم واحدة؛ فقد تفاوتت منازلهم بحسب أصولهم وصلاتهم السياسية ومواقعهم داخل الدولة. وكان لموالي الشاميين، على وجه الخصوص، قدر من التقدم على غيرهم في بعض الظروف، الأمر الذي أسهم في تعميق الفوارق الاجتماعية بين الجماعات المختلفة وتولى عدد من الموالي مناصب مهمة في الدولة الأموية، ومن بينهم أفراد من بيوتات معروفة، مثل بني عبدة، الذين استمر بعضهم في شغل المناصب المهمة حتى عهد المنصور بن أبي عامر، [58] ويعكس ذلك المكانة التي استطاع بعض الموالي الوصول إليها في الحياة الإدارية والسياسية للأندلس وفي مرحلة الاضمحلال الأولى للدولة الأموية، التي امتدت من سنة 238هـ إلى سنة 300هـ، شهدت الأندلس اضطرابات سياسية وثورات متعددة، تراجعت خلالها سلطة بني أمية في عدد من المناطق، وانفرد بعض الزعماء بالحكم المحلي. ومن هذه الثورات ثورة الموالي في إلبيرة بقيادة عبد الوهاب بن جرج، التي بدأت سنة 238هـ واستمرت إلى سنة 273هـ، وفق الرواية الواردة في المصادر التاريخية،[59] ويتضح من ذلك أن الموالي لم يكونوا مجرد فئة تابعة للدولة، بل كانوا عنصرًا مؤثرًا في بنائها وتطورها، كما كان لهم دور في الصراعات السياسية والعسكرية التي شهدتها الأندلس.

د- الصقالبة:

---

[55] أبو الحسن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1425هـ، ج2، ص 25.

[56] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الأول، ص 249؛ والمقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص 194.

[57] حسين مؤنس، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط1، ص 76؛ وابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ص 214.

[58] ابن الأبار القضاعي البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1415هـ، ج1، ص 229.

[59] ابن خلدون، كتاب العبر، المصدر السابق، ج4، ص 163؛ وخليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، ص 116.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أُطلق مصطلح الصقالبة في الأصل على الشعوب السلافية التي تنتمي إلى المجموعة الهند وأوروبية، ثم اتسع استعماله في المصادر العربية ليشمل جماعات من الرقيق المسيحيين الذين استُخدموا في القصور والخدمات المرتبطة بها. وقد جاء كثير منهم عن طريق تجارة الرقيق، التي كان لبعض التجار اليهود دور بارز فيها، كما أسهمت الحروب في زيادة أعدادهم، وكان يُجلب عدد منهم في سن مبكرة من بلاد الفرنجة، ثم يُربّون في بلاد المسلمين ويتدربون على إدارة شؤون القصور وخدمتها [60] وقد احتل الصقالبة مكانة مهمة في المجتمع الأندلسي، ولا سيما في عهد الدولة الأموية، إذ اعتمدت عليهم الدولة، إلى جانب العرب والموالي، في عدد من المجالات العسكرية والإدارية والاقتصادية، ومن الصفات التي ارتبطت بهم في بعض المصادر لون الشعر المائل إلى الحمرة، ويذكر المسعودي أن الصقالبة سكنوا مناطق واسعة تمتد بين القسطنطينية وبلاد البلغار، وفي الجهات الواقعة بين بحر الخزر والبحر الأدرياتيكي. وقد شملت هذه التسمية جماعات متعددة، منها الروس والبلغار والصرب وغيرهم من الشعوب السلافية [61] أما في الأندلس، فقد ارتبط وجود الصقالبة بالقصور والخدمات الإدارية والعسكرية. وتشير بعض المصادر إلى أن عددًا منهم خُصوا، ولا سيما أولئك الذين عملوا في خدمة الحريم داخل القصور، بهدف منعهم من الاتصال بالنساء، وقد ارتبطت هذه الممارسة بمراكز معينة، من بينها بجانة، كما تذكر المصادر دور بعض التجار في نقل هؤلاء الرقيق إلى الأندلس [62] وقد انتقل أثر الصقالبة من مجال الخدمة داخل القصور إلى المجال السياسي، إذ تمكن بعضهم من الوصول إلى مناصب حساسة في الدولة، بفضل قربهم من الحكام وتوليهم مهام تتصل بإدارة القصور وشؤونها. ومن الشخصيات التي تذكرها المصادر في هذا السياق دري، الذي تولى الشرطة العليا، وقند، الذي قاد القوات في طليطلة، وجوذر، الذي ارتبط بديوان الصاغة [63] ولم يقتصر دور الصقالبة على الجانب السياسي والإداري، بل امتد إلى النشاط العلمي والأدبي، فقد عُرف حبيب الصقلبي، أحد فتيان الدولة الأموية في قرطبة، باهتمامه بالأدب والتأليف، ونُسب إليه كتاب في الدفاع عن فضائل الصقالبة والرد على من انتقص من شأنهم، كما عُرف الفتى نجم الوصيف باهتمامه بالأدب والشعر،[64] وفي المجال العسكري، تذكر المصادر أن الحكم بن هشام استعان بالصقالبة، وخصّص بعضهم لحراسته وحماية سلطته، كما نظمهم في فرق وسرايا بهدف تعزيز الأمن ومواجهة أي تمرد محتمل. وتذكر بعض الروايات أن الصقالبة الذين جُنّدوا في الجيش كانوا يختلفون عن الفئة التي عملت في القصور، سواء من حيث طبيعة المهام أم ظروف الخدمة، [65] وبمرور الزمن، تعاظم دور الصقالبة في الأندلس، وأصبحوا عنصرًا مؤثرًا في الحياة السياسية والعسكرية والاجتماعية، حتى تمكن بعضهم من الوصول إلى مراتب رفيعة في الدولة، ويكشف

---

[60] ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، المصدر السابق، ج1، ص 164.

[61] حسين مؤنس، فجر الأندلس، المصدر السابق، ص 430؛ و Levy-Provençal, Histoire de l'Espagne musulmane, vol. 3, p. 180.

[62] إسماعيل بن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 24.

[63] أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1955م، ج2، ص 25.

[64] ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1408هـ، ج1، ص 267، رقم 687؛ وعبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 129.

[65] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المصدر السابق، ج1، ص 304؛ وأبو عبيد البكري، المسالك والممالك، المصدر السابق، ج2، ص 913.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ذلك عن قدرة بعض الفئات التي بدأت حياتها في إطار الخدمة داخل القصور على التحول إلى قوى فاعلة في المجتمع الأندلسي.

هـ- المولدون والأسالمة:

يُطلق مصطلح المولدين على فئات من سكان الأندلس الذين نشؤا في بيئة إسلامية، وكان من بينهم أبناء الزيجات التي جمعت العرب بالبربر وغيرهم، فضلًا عن أبناء السكان المحليين الذين دخل آباؤهم أو أجدادهم في الإسلام.

أما الأسالمة، فقد ارتبط استعمال هذا المصطلح ببعض الجماعات التي اعتنقت الإسلام من السكان غير المسلمين وقد أسهم انتشار الإسلام واللغة العربية في ظهور هذه الفئات واندماجها في المجتمع الأندلسي، ومع مرور الزمن، تمكن كثير من أفرادها من الوصول إلى مكانة اجتماعية وعلمية وإدارية بارزة، وتولّى بعضهم مناصب مهمة في الدولة ومن الشخصيات التي تذكرها المصادر أيوب بن عبد ربه، الذي كان من أصل مسيحي، ثم اعتنق الإسلام، وتولى القضاء في إشبيلية ونواحيها في عهد الأمير الحكم بن هشام، وقد استمرت ولايته مدة طويلة، وفق ما ورد في المصادر التاريخية، [66]وقد تعددت التفسيرات المتعلقة بأسباب دخول السكان المحليين في الإسلام؛ فمنها ما يرتبط بقناعات دينية، ومنها ما يتصل بالظروف الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الأندلس قبل الفتح الإسلامي وبعده، كما أشار بعض الباحثين إلى وجود اختلاف بين المولدين والأسالمة من حيث طريقة دخولهم في الإسلام، فذهب ليفي بروفنسال إلى أن بعض الأسالمة دخلوا الإسلام بالإكراه، في حين دخل المولدون فيه طواعية، غير أن هذا الرأي لا يُعد محل اتفاق بين الباحثين، ولذلك ينبغي التعامل معه بوصفه أحد التفسيرات الواردة في الدراسات التاريخية [67] وقد كان للمولدين والأسالمة دور مهم في الحياة الاقتصادية، إذ شاركوا في التجارة والزراعة والصناعة، وامتلك بعضهم الأراضي والمواشي والمناحل، بينما اشتغل آخرون بالحرف المختلفة، ولا سيما في المدن. ويذكر ابن الأحمر أن هذه الفئات أسهمت في النشاط الاقتصادي للأندلس، وكان لها حضور في مختلف مجالات الكسب والإنتاج.[68]

أما في الجانب الثقافي والأدبي، فقد برز عدد من الشعراء والعلماء الذين ينتمون إلى هذه الفئات. ومنهم عبد الله العبلي، الذي ورد ذكره في كتاب *المغرب في حلى المغرب* بوصفه شاعرًا دافع عن شعراء إلبيرة في مواجهة شعراء غرناطة، كما برز عدد من الأدباء والفقهاء والمتكلمين الذين أسهموا في الحياة الفكرية للأندلس [69] ولم يقتصر وجود المولدين على القصور ومراكز الحكم، بل انتشروا في مدن متعددة، كانت طليطلة من أبرزها، إذ شهدت عددًا من الثورات التي شاركت فيها جماعات منهم، ومنها الثورة التي واجهها الحكم بن هشام، كما برزت مدينة وشقة بوصفها مركزًا مهمًا لوجود بعض المولدين، ومن الشخصيات المرتبطة بها عمروس بن يوسف، الذي كلّفه الحكم بن هشام بمهمة إخماد ثورة المولدين في طليطلة، ويُذكر كذلك عبد الله بن الحسن، المعروف بابن السندي، الذي تولى القضاء في وشقة،[70] وكانت إشبيلية مركزًا آخر لوجود المولدين، إذ اشتغلوا فيها بالتجارة والإدارة، وتمكن بعضهم من تكوين ثروات كبيرة، وتشير بعض

---

[66] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 498، 582.

[67] ول ديورانت وآرييل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، بيروت، 1408هـ، ج3، ص 61.

[68] توريس ليوبولد، المدن الإسبانية الإسلامية، ترجمة أليو دورو دي لابينيا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 1423هـ، ص 314؛ والحميري، المصدر السابق، ص 45.

[69] إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1969م، ص 13.

[70] علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط2، ج13، ص 34.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الروايات إلى أن جماعات منهم فضّلت الاستقرار والعلاقة الهادئة مع الحكام، في حين اتجهت جماعات أخرى إلى المعارضة، ولا سيما عندما اشتدت النزاعات المرتبطة بالعصبية العربية، وقد شهدت الأندلس عددًا من الثورات التي ارتبطت ببعض زعماء المولدين، ومن أشهرها ثورة عمر بن حفصون، الذي برز منذ سنة 265هـ/878م تقريبًا، واستمر نشاطه حتى سنة 305هـ/917م، كما برز عبد الرحمن بن مروان، المعروف بالجليقي، نسبة إلى جليقية، وقد ارتبطت حركته بالاضطرابات السياسية التي شهدتها البلاد، وتذكر المصادر أن حادثة الاعتداء على الوزير هاشم بن عبد العزيز كانت من الأحداث التي أسهمت في تفاقم النزاع، قبل أن يفر الجليقي ويجمع أنصاره في قلعة الحنش جنوبي ماردة، [71]وفي المجال اللغوي والثقافي، أسهم التفاعل بين العربية واللغة الرومانسية المحلية في نشوء أنماط من التعبير اللغوي المشترك، وظهرت مظاهر من الامتزاج الثقافي في الشعر والأدب، بما في ذلك بعض أشكال الزجل والموشحات ومع مرور الزمن، تداخلت هذه الفئات مع بقية سكان الأندلس، وتراجعت دلالات بعض التسميات المرتبطة بأصولهم، ولا سيما خلال عهد عبد الرحمن الثالث، نتيجة التمازج الاجتماعي والثقافي واتساع دائرة الاندماج في المجتمع الأندلسي.

2. العناصر السكانية غير المسلمة:

أ- اليهود:

يُمثل اليهود أحد العناصر السكانية التي عاشت في شبه الجزيرة الإيبيرية قبل الفتح الإسلامي، واستمر وجودهم في الأندلس خلال العصور الإسلامية. وقد ارتبط نشاطهم بصورة خاصة بالتجارة والأنشطة المالية، كما شاركوا في مجالات أخرى، منها الطب والترجمة والعلوم وتشير بعض الروايات التاريخية إلى تعرض اليهود للاضطهاد في عهد القوط، الأمر الذي دفع قطاعات منهم إلى الترحيب بالفتح الإسلامي، أملاً في تحسن أوضاعهم. وبعد قيام الحكم الإسلامي، أصبحوا جزءًا من التركيبة السكانية للأندلس، ومارسوا شعائرهم الدينية في إطار النظام القانوني والاجتماعي السائد آنذاك وقد تمكن بعض اليهود من الوصول إلى مكانة مرموقة في الدولة، ومن أبرزهم حسداي بن إسحاق، الذي عُرف بعلاقته بالخليفة عبد الرحمن الثالث، وأسهم في دعم النشاط العلمي والثقافي، كما ارتبط اسمه بتطوير مكانة اليهود في الأندلس وبناء صلات علمية مع مناطق أخرى ومن الشخصيات اليهودية البارزة كذلك يهودا اللاوي، الذي عاش في القرن الخامس والسادس الهجريين، واشتهر بكتابه *الحجة والدليل في نصر الدين الذليل*، الذي تناول فيه قضايا تتعلق بالدين اليهودي والفلسفة والأديان الأخرى. كما برز موسى بن ميمون، المعروف باسم ميمونيدس، الذي وُلد في قرطبة سنة 530هـ تقريبًا، واشتهر باهتمامه بالفقه والفكر الديني اليهودي. وقد وصفه ابن أبي أصيبعة بأنه عالم بسنن اليهود ومن أحبارهم.[72]

أما في المجال الاقتصادي، فقد احتل اليهود مكانة مهمة في التجارة، إذ شاركوا في نقل السلع بين المدن الأندلسية، ومارسوا أنشطة البيع والشراء، وأسهموا في الربط التجاري بين الأندلس والمناطق المجاورة. وقد ساعدهم انتشارهم في المدن الكبرى على ممارسة هذه الأنشطة وتوسيع نطاقها ويشير بعض المؤلفين إلى اهتمام اليهود بالتجارة مقارنة ببعض الأنشطة الزراعية، ويوردون في هذا السياق أقوالًا منسوبة إلى علماء يهود تحث على استثمار الأموال في التجارة،[73]

---

[71] الحميري، المصدر السابق، ص 59.

[72] ميكيل دي إيبلزا، «المستعربون: أقلية هامة في الأندلس الإسلامية»، ترجمة يعقوب دواني، ضمن: سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1999م، ج1، ص 244.

[73] ابن حيان، المقتبس، القطعة الرابعة، ص 272.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

كما شـــارك بعضـــهم في تجارة الرقيق، إلى جانب أنشـــطة تجارية أخرى وفيما يتعلق بمواطن اسـتقرارهم، فقد سـكن اليهود عددًا من المدن الأندلسـية المهمة، ولا سـيما تلك التي ازدهرت فيها التجارة. وتذكر المصـادر وجودهم في قرطبة وطليطلة وغرناطة وإشـبيلية وغيرها من المدن. وقد أقاموا في بعض الأحيان في أحياء متقاربة، وكانت لهذه الأحياء تنظيمات اجتماعية خاصـــة، كما أشـــارت بعض المصـــادر إلى وجود أبواب كانت تُغلق ليلًا في بعض المناطق التي سـكنوها،[74] وعلى الرغم من اختلاف أوضـــاع اليهود من مدينة إلى أخرى، فإنهم ظلوا جزءًا من المجتمع الأندلســي، وأســهموا في أنشــطته الاقتصــادية والثقافية، وبرز منهم عدد من العلماء والأطباء والمفكرين الذين كان لهم أثر في تاريخ الأندلس.

ب- النصارى:

كان النصارى من أبرز العناصر السكانية في الأندلس قبل الفتح الإسلامي، إذ كانت المسيحية الديانة السـائدة في عهد القوط. وبعد دخول المسـلمين إلى البلاد، اسـتمر وجودهم ضـمن المجتمع الأندلسـي، وأصـبحوا من أهل الذمة، أي من غير المسـلمين الذين عاشـوا في ظل الحكم الإسـلامي وفق الأحكام والاتفاقات المعمول بها آنذاك وقد احتفظ النصـارى بحق ممارسـة شـعائرهم الدينية، واســتمرت الكنائس والأديرة في أداء وظائفها، وفقًا لما تذكره المصـــادر التاريخية، كما حافظت بعض الجماعات على تنظيماتها الدينية الخاصـــة، وكان لها رجال دين وقضـــاة يتولون شـــؤونها الداخلية ويذكر ابن القوطية أن النصـارى احتفظوا بقضـاتهم، وأن لهم مطرانًا كان مركزه طليطلة، كما استمرت كنائس وأديرة عديدة في أداء وظائفها، ويشير كذلك إلى أن بعض النصارى استعربوا في اللغة واللباس، وأصـبحوا يتحدثون العربية ويتأثرون بالعادات السـائدة في المجتمع الأندلسـي، ومن الشخصيات التي يذكرها المصدر ارطباس، الذي حظي بمكانة لدى بعض الحكام، واستُشير في عدد من الشؤون الإدارية والسياسية.[75]

وقد أسـهم النصـارى في مختلف مجالات الحياة، بما في ذلك الحرف والصـناعات والبناء، كما اسـتعان بهم بعض الحكام في أعمال العمران وتزيين المباني. ومن الأمثلة التي تذكرها المصـــادر اسـتقدام حرفيين من مناطق مختلفة للمشـاركة في تشـييد القصـور وزخرفة المسـاجد، ومنها أعمال الفسـيفسـاء التي أُضـيفت إلى المسـجد الجامع في قرطبة في عهد الحكم بن هشـام وخلفائه،[76] ومن الناحية الاجتماعية، لم يكن النصـارى فئة متجانسـة من حيث الثروة والمكانة؛ فقد ضـمت جماعتهم طبقات متفاوتة، شـــملت الوجهاء وأصـــحاب الممتلكات ورجال الدين، إلى جانب عامة الســـكان والحرفيين والعمال. ومع مرور الزمن، تأثرت هذه البنية بالتحولات الاقتصـــادية والاجتماعية، وبالاندماج الثقافي الذي شـهدته المدن الأندلسـية وقد انتشـر النصـارى في مختلف مناطق الأندلس، ولا سيما المدن الكبرى التي كانت مراكز سياسية وتجارية ودينية قبل الفتح الإسلامي. ومن أبرز هذه المدن قرطبة وإشـبيلية وماردة وطليطلة. وقد أسـهمت مكانة هذه المدن الاقتصـادية والإدارية في جذب الســكان وتوفير فرص العمل، كما ســاعد وجود الكنائس ومراكز القيادة الدينية على اسـتمرار التجمعات المسـيحية فيها، [77] وكانت قرطبة من المدن التي شـهدت حضـورًا مسـيحيًا واضـحًا، نظرًا إلى اتساعها وازدهارها الاقتصادي، فضلًا عن وجود عدد من الكنائس والمؤسسات الدينية فيها. وتشير المصادر إلى وجود كنائس حملت أسماء بعض القديسين، ومنها كنيسة القديس

---

[74] الحميري، المصدر السابق، ص 60.

[75] ابن الفقيه الهمداني، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1416هـ، ص 57.

[76] إبراهيم القادري بوتشيش، أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي، منشورات عكاظ، الرباط، ص 71.

[77] صالح خالص، إشبيلية في القرن الخامس الهجري، دار الثقافة، بيروت، 1385هـ، ص 51–52.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مارتن وكنيسة القديسة أولاليا، [78] أما طليطلة، فقد عُرفت بمكانتها التاريخية بوصفها عاصمة للقوط ومقرًا للمطرانية، كما تميزت بموقعها الحصين. وقد وصفها ابن حيان بأنها من أعظم المدن والحصون في الأندلس، مشيرًا إلى مكانتها في العصور السابقة، [79] وعندما استولى النصارى عليها سنة 478هـ، كانت تضم عددًا من الكنائس التي تعكس تاريخها الديني قبل الفتح الإسلامي، كذلك عُرفت إشبيلية باتساعها وازدهار أسواقها وكثرة مبانيها الدينية، فكانت من المدن التي استقطبت أعدادًا من النصارى بسبب فرص العمل والنشاط التجاري، ويظهر من ذلك أن استقرارهم في المدن ارتبط بعاملين رئيسيين، هما توافر مقومات الحياة الاقتصادية، والمحافظة على المؤسسات الدينية التي مثلت جزءًا من حياتهم الاجتماعية وبذلك، يتضح أن النصارى شكّلوا عنصرًا مهمًا في المجتمع الأندلسي، وشاركوا في مجالات متعددة من الحياة، كما أسهم التفاعل بينهم وبين بقية السكان في نشوء أنماط من التعايش والتأثير الثقافي المتبادل.

ثانيًا: طبقات المجتمع الأندلسي:

شهدت الحضارات والدول، منذ العصور القديمة، تفاوتًا اجتماعيًا بين أفراد المجتمع، واختلفت طبيعة هذا التفاوت بحسب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة. وفي الأندلس، ظهرت فئات اجتماعية متعددة تباينت من حيث السلطة والثروة والمكانة، ويمكن التمييز بينها إجمالًا إلى ثلاث طبقات رئيسية: الطبقة الحاكمة، والطبقة المتوسطة، وطبقة العامة وقد أشار ابن الفقيه إلى تفاوت الناس في مراتبهم، فقسّمهم إلى طبقات تتدرج من الملوك والوزراء وأصحاب اليسار، وصولًا إلى عامة الناس،[80] كما وردت أقوال أخرى في التراث العربي تؤكد أن المكانة الاجتماعية قد ترتبط بالحظ أو التدبير أو المال أو العلم والأدب. وعلى الرغم من اختلاف هذه التصنيفات، فإن تقسيم المجتمع الأندلسي إلى طبقات حاكمة ومتوسطة وعامة يساعد على فهم طبيعة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في البلاد.

4. الطبقة الحاكمة:

مثّلت الطبقة الحاكمة أعلى مراتب المجتمع الأندلسي، وضمت الأسرة الأموية الحاكمة وأفرادها، إلى جانب الأمراء وكبار رجال الدولة والولاة وأصحاب النفوذ، وفي المراحل الأولى من الحكم الأموي، ارتبطت المناصب العليا بصورة واضحة بالأسرة الحاكمة والنخب العربية، إلا أن توسع الدول أتاح لعدد من البربر والموالي وغيرهم الوصول إلى مناصب إدارية وعسكرية مهمة ولم تقتصر هذه الطبقة على الحكام وأفراد أسرهم، بل شملت أيضًا كبار ملاك الأراضي، والأعيان، والتجار ذوي الثروات الكبيرة، وغيرهم ممن امتلكوا النفوذ السياسي والاقتصادي. وقد ساعدت الثروة والملكية الزراعية والارتباط بأجهزة الدولة على تعزيز مكانة هذه الفئات كما ضمت الطبقة العليا بعض الشخصيات المنتمية إلى الجماعات غير المسلمة، ولا سيما أصحاب الممتلكات والنفوذ الاقتصادي، ومنهم بعض النصارى واليهود الذين احتفظوا بمكانتهم الاجتماعية أو تمكنوا من تعزيزها في ظل التحولات التي شهدتها البلاد ويشير إبراهيم القادري بوتشيش إلى استمرار بعض العائلات في الاحتفاظ بممتلكاتها ومكانتها الاقتصادية خلال الفترات الإسلامية، ومن الأمثلة التي يوردها أبناء غيطشة الذين حافظوا على وضعهم بوصفهم أمراء إقطاعيين، وكذلك إيخيلونا، المعروفة بأم عاصم، التي احتفظت بممتلكاتها بعد زواجها بابن موسى بن نصير،

---

[78] المقري التلمساني، نفح الطيب، المصدر السابق، ج4، ص 322.

[79] عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ط1، 1426هـ/2006م، ص 25.

[80] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج12، ص 426؛ وج10، ص 170.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

[81] وشملت الطبقة العليا كذلك رجال الدين من البطارقة والأساقفة وحاخامات اليهود، إلى جانب بعض المولدين والموالي الذين تولوا مناصب مهمة في الدولة، ومن العائلات التي برزت في هذا السياق آل حسداي، الذين ارتبط اسمهم بالنشاط العلمي والطبي وبالعلاقات مع السلطة الحاكمة.

وبناءً على ذلك، لم تكن الطبقة الحاكمة مجرد فئة سياسية محدودة، بل كانت إطارًا اجتماعيًا واسعًا ضم أصحاب السلطة والثروة والنفوذ، وأسهمت مصالح أفراده وعلاقاتهم المتبادلة في التأثير في مسار الحياة السياسية والاقتصادية في الأندلس.

5. الطبقة المتوسطة:

احتلت الطبقة المتوسطة موقعًا مهمًا في البناء الاجتماعي للأندلس، إذ ضمت فئات لم تكن من أصحاب السلطة والثروات الكبرى، ولم تكن في الوقت نفسه من الفئات الفقيرة التي تعيش على الكسب اليومي. وشملت هذه الطبقة بعض ملاك الأراضي، وأصحاب الحرف، والعلماء، والفقهاء، والتجار، وغيرهم ممن اعتمدوا على أنشطتهم المهنية والعلمية والتجارية في توفير متطلبات حياتهم، [82] وقد تركز وجود أفراد هذه الطبقة في المدن الكبرى والمراكز التجارية والعلمية، مثل قرطبة وطليطلة وإشبيلية وماردة، حيث توافرت فرص العمل والتبادل التجاري والتعليم، كما استفاد بعضهم من الرعاية التي قدمها الحكام للمؤسسات العلمية والثقافية وعلى الرغم من أن الطبقة المتوسطة كانت أقل ارتباطًا بمراكز السلطة مقارنة بالطبقة الحاكمة، فإنها امتلكت تأثيرًا ملحوظًا في الحياة السياسية والاجتماعية، ولا سيما من خلال العلماء والفقهاء وأصحاب الرأي الذين تمكنوا من التأثير في اتجاهات الرأي العام وقد شهدت الأندلس عددًا من الحركات والاضطرابات التي شارك فيها أفراد من هذه الفئة، سواء من خلال المعارضة المباشرة أم التحريض والتعبئة. ومن الأمثلة التي تذكرها المصادر دور أبي إسحاق الإلبيري في التحريض على الثورة ضد يهود غرناطة سنة 459هـ، [83] كما برز دور بعض الفقهاء في الأحداث السياسية خلال عهد الحكم بن هشام، ولا سيما في الثورة التي ارتبطت بربض قرطبة سنة 189هـ، ويذكر ابن حيان أن الفقيه طالوت كان من الشخصيات التي أسهمت في التحريض على الحكم، وأنه اضطر إلى الاختفاء بعد أحداث الثورة، فاستضافه أحد اليهود وأحسن معاملته مدة سنة كاملة،[84] وتكشف هذه الرواية عن بعض أشكال العلاقات الاجتماعية التي تجاوزت الاختلافات الدينية، كما توضح الدور الذي كان يمكن أن يؤديه العلماء والفقهاء في الأحداث السياسية.

ومن الأمثلة الأخرى على التأثير الثقافي والسياسي لهذه الطبقة الشاعر السميسر الغرناطي، الذي نظم أبياتًا عارض فيها باديس بن حبوس. وتظهر هذه الأمثلة أن الطبقة المتوسطة لم تكن بعيدة تمامًا عن الصراعات السياسية، بل كان لبعض أفرادها تأثير في تشكيل المواقف العامة وتوجيه المعارضة وقد سعت السلطات الحاكمة، في بعض الفترات، إلى المحافظة على علاقات جيدة مع الفئات المؤثرة من هذه الطبقة، من خلال الهدايا والعطايا والعفو عن بعض الالتزامات المالية، وذلك بهدف الحد من المعارضة وتعزيز الاستقرار السياسي.

---

[81] ليوبولد توريس بلباس، «الأبنية الإسبانية الإسلامية»، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد الأول، السنة الأولى، 1372هـ، ص 115.

[82] سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1424هـ، ج2، ص 507.

[83] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ج2، ص 109.

[84] ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا–تونس، ط2، 1981م، ج5، ص 19.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وبذلك، يمكن القول إن الطبقة المتوسطة أدت دورًا مزدوجًا في المجتمع الأندلسي؛ فقد أسهمت في النشاط الاقتصادي والعلمي والثقافي، كما شارك بعض أفرادها في الحركات السياسية والاجتماعية، الأمر الذي جعلها عنصرًا مهمًا في التوازن بين السلطة الحاكمة وبقية فئات المجتمع.

6. طبقة العامة:

تُطلق كلمة العامة على الفئة الواسعة من أفراد المجتمع الذين لا ينتمون إلى الطبقة الحاكمة ولا يتمتعون عادةً بالنفوذ السياسي أو الثروة الكبيرة. وقد عُرفت هذه الفئة كذلك باسم السوقة في بعض الاستعمالات التراثية، في مقابل الخاصة الذين يشغلون مواقع السلطة أو يتمتعون بمكانة اجتماعية متميزة،[85] وقد مثّلت طبقة العامة الشريحة الأكبر من المجتمع الأندلسي، وضمت أفرادًا من مختلف الأصول والأديان، ممن عملوا في الزراعة والتجارة والحرف والصناعات والخدمات.

ومع مرور الزمن، أدى الاختلاط الاجتماعي والمصاهرة والتفاعل الثقافي إلى زيادة التقارب بين بعض هذه الجماعات، وظهور أنماط من الاندماج الاجتماعي والثقافي وضمت هذه الطبقة التجار الصغار والحرفيين وأصحاب المهن المختلفة، مثل السماكرة والعكّارين والعطارين وأصحاب الحمامات والحلاقين والطباخين، إلى جانب العمال الزراعيين وغيرهم من أصحاب المهن التي اعتمدت عليها الحياة اليومية في المدن والقرى، [86] وكانت الأعباء المالية من أبرز الصعوبات التي واجهت عامة السكان، إذ فُرضت عليهم ضرائب متعددة، من بينها ضرائب الحشود والبعوث التي ارتبطت بتجهيز الحملات العسكرية، وكان الوزير أو المسؤول عن المدينة يتولى الإشراف على جمع هذه الالتزامات وتنظيم مشاركة القادرين على حمل السلاح، وفقًا لما تذكره المصادر التاريخية، وقد ارتبطت هذه الممارسات بصورة خاصة بأهل قرطبة وضواحيها،[87] غير أن بعض الحكام اتخذوا إجراءات لتخفيف الأعباء المالية عن السكان. ومن الأمثلة التي تذكرها المصادر أن الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم أسقط ضريبة الحشود والبعوث عن أهل قرطبة ويشير ابن عذاري إلى اهتمامه بشؤون الرعية ومراقبته لمصالحها، وذكر أنه وضع هذه الضريبة عنهم، [88] وكانت أوضاع غير المسلمين من عامة السكان تختلف عن أوضاع المسلمين في بعض الالتزامات المالية؛ إذ ارتبطت أوضاعهم، وفق النظام السائد آنذاك، بأداء الجزية والخراج إلى جانب الالتزامات الأخرى التي كانت تفرض بحسب الظروف وطبيعة النشاط الاقتصادي والأرض، وقد أسهم تعدد الضرائب في زيادة الأعباء على بعض الفئات الفقيرة، ولا سيما في فترات الأزمات الاقتصادية، ويورد ابن بسام الشنتريني وصفًا لحالة الفقر التي عانى منها بعض السكان، مشيرًا إلى أن بعضهم اضطر إلى ارتداء الجلود والحصر، والاعتماد على النباتات والأطعمة البسيطة، بينما دفع العجز عن تحمل الأعباء بعض الناس إلى مغادرة قراهم ومساكنهم،[89] ويعكس هذا الوصف جانبًا من المعاناة الاقتصادية التي تعرضت لها فئات من المجتمع الأندلسي، كما تعرضت طبقة العامة للأزمات الناتجة عن المجاعات والأوبئة والحروب، ويذكر ابن عذاري أن سنة 260هـ شهدت مجاعة واسعة في الأندلس، ارتبطت بتدهور الأوضاع المعيشية وما تعرضت له بعض المناطق من إتلاف للزروع والثمار ومصادر الغذاء

---

[85] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ج2، ص 102.

[86] ابن حيان القرطبي، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، والمكتبة الأندلسية، ص 226.

[87] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 103.

[88] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، ج2، ص 102.

[89] المصدر السابق، ج2، ص 104.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

خلال الحملات العسكرية، وقد أدى ذلك إلى تفاقم الفقر وانتشار المعاناة بين السكان[90] ومع ذلك، لم تكن سياسات الحكام تجاه العامة متشابهة في جميع الفترات؛ فقد اتخذ بعضهم إجراءات لتخفيف الأعباء، كما قدمت الدولة الصدقات والمساعدات في المناسبات الدينية وغيرها، ويشير ابن حيان إلى أن الخليفة كان يخصص صدقات في شهر رمضان، استفاد منها المحتاجون والضعفاء، الأمر الذي أسهم في تخفيف جانب من معاناتهم.[91]

وعلى الرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة التي عاشها كثير من أفراد طبقة العامة، فإنهم استمروا في ممارسة حياتهم اليومية، وتكوين الأسر، ومزاولة المهن المختلفة، والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية. وقد اختلفت عاداتهم وتقاليدهم بحسب أصولهم وبيئاتهم، إلا أن التفاعل المستمر بينهم أسهم في نشوء جوانب مشتركة من الحياة الاجتماعية والثقافية.

وفي هذا السياق، يؤكد القرآن الكريم مبدأ المساواة بين البشر من حيث أصل الخلق، وأن التفاضل الحقيقي يكون بالتقوى، قال تعالى :﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾.[92]

وقد نظمت الشريعة الإسلامية تكوين الأسرة من خلال الزواج المشروع، كما تناولت الأحكام المتعلقة بالعلاقات الأسرية في سياقها التاريخي والاجتماعي. وستُناقش هذه الجوانب بمزيد من التفصيل في المبحث الثاني، المخصص للأسرة الأندلسية، من حيث تكوينها ومهام أعضائها وحياتها اليومية.

المبحث الثاني: الأسرة الأندلسية:

أولاً: تكوين الأسرة:

3. الزواج:

احتل الزواج مكانة مهمة في المجتمع الأندلسي، باعتباره الأساس الذي تقوم عليه الأسرة، والوسيلة التي تنظم العلاقات بين الرجل والمرأة، وتحقق استمرار النسل والتماسك الاجتماعي. وقد تأثر الزواج في الأندلس بالأحكام الشرعية من جهة، وبالعادات والتقاليد والظروف الاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى؛ لذلك لم تقتصر دراسة الزواج على أحكام عقد النكاح، بل شملت كذلك الخطبة، واختيار الزوجين، والصداق، وتجهيز العروس، ومراسم الزفاف، والمشكلات التي كانت تنشأ بين الزوجين. وتبرز أهمية كتب النوازل الفقهية في هذا المجال؛ لأنها حفظت وقائع وأسئلة واقعية تكشف جوانب من الحياة الأسرية لا تظهر دائمًا في كتب التاريخ العامة، [93] وقد حث الإسلام على الزواج، وربطه بالقدرة على تحمل مسؤولياته، وجاء في الحديث النبوي: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء»، [94] ويعكس هذا الحديث أهمية الزواج في التصور الإسلامي، إلى جانب تأكيده ضرورة مراعاة القدرة والاستطاعة وقد مثّلت الأحكام الشرعية إطارًا

---

[90] المصدر نفسه.

[91] المصدر نفسه.

[92] [سورة الحجرات – الآية 13].

[93] **عبدالغني، أحمد صالح محمد**، الزواج في الأندلس، دراسة وثائقية في كتب النوازل، مجلة المؤرخ العربي، العدد 24، أكتوبر 2016، ص 209–248 .

[94] البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، حديث رقم 5066.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

مرجعيًا لتنظيم الزواج في المجتمع الأندلسي، مع وجود اختلافات في الممارسات الاجتماعية تبعًا للأوضاع الاقتصادية والعادات السائدة.

أ. اختيار الزوجين وإجراءات الزواج:

كانت عملية الزواج في الأندلس تمر بمجموعة من المراحل، تبدأ بالبحث عن الزوج أو الزوجة المناسبين، ثم الخطبة والاتفاق على الصداق والشروط المتعلقة بالعقد، وصولًا إلى إتمام الزواج وإقامة مراسم الزفاف، ولم يكن اختيار الزوجين قائمًا على عامل واحد، بل تأثر باعتبارات متعددة، من بينها الدين، والأخلاق، والمكانة الاجتماعية، والقدرة المالية، والروابط الأسرية، كما كان للأولياء دور في إجراءات الزواج، مع وجود شواهد فقهية تدل على استئذان المرأة في زواجها في كثير من الحالات، وهو ما يبرز أهمية الجمع بين الأعراف الاجتماعية والأحكام الشرعية عند دراسة هذه المسألة،[95] وتكشف دراسة الزواج من خلال النوازل الفقهية أن عقد النكاح لم يكن مجرد مناسبة اجتماعية، بل كان علاقة تضبطها شروط وأحكام تتصل بالصداق والولاية والشهادة والالتزامات المتبادلة بين الزوجين، كما تتيح هذه النوازل للباحث التعرف إلى الخلافات التي كانت تنشأ أثناء الخطبة أو بعد العقد، وإلى كيفية تعامل الفقهاء مع الحالات التي تتطلب بيان الحقوق والواجبات أو المبحث في النزاعات الأسرية.[96]

ب. الزواج بين الأقارب وغير الأقارب:

عرف المجتمع الأندلسي صورًا متعددة من الزواج، ومنها الزواج داخل نطاق القرابة والزواج من خارجها. ويمكن فهم هذه الممارسات في إطار الروابط العائلية والاجتماعية التي كانت تؤثر في اختيار الزوجين، إذ قد تسهم صلات القرابة في توثيق العلاقات بين الأسر والمحافظة على الروابط القائمة بينها، بينما تتيح الزيجات خارج نطاق القرابة توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية كما شهد المجتمع الأندلسي، بحكم تنوع سكانه واختلاف أصولهم، صورًا من التفاعل بين جماعات متعددة، وقد تناولت الدراسات التاريخية علاقات الزواج المختلط والعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين، إلى جانب الزواج بالحرائر واتخاذ الجواري، غير أن إثبات انتشار صورة معينة من الزواج أو تحديد مدى شيوعها يحتاج إلى الاستناد إلى شواهد تاريخية ووثائق محددة، ولا يصح تعميم الحالات الفردية على المجتمع الأندلسي كله.[97]

ج. تكاليف الزواج وتجهيز العروس:

لم تكن الحياة الزوجية في الأندلس منفصلة عن الظروف الاقتصادية؛ فقد ارتبط الزواج بما تستطيع الأسرة توفيره من صداق وملابس وحلي وتجهيزات، وهو ما جعل القدرة المالية عاملًا مؤثرًا في الاستعداد للزواج. وتوضح الأخبار التاريخية والفقهية أن مظاهر التجهيز والمكانة الاجتماعية قد تزيد الأعباء المالية الواقعة على بعض الأسر، كما أن اختلاف أحوال الناس المادية كان ينعكس على طريقة إقامة الزواج ومستوى الإنفاق عليه.

وفي هذا السياق، أورد عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب في تلخيص أخبار المغرب إشارة إلى ارتفاع تكاليف تجهيز الحرائر بالثياب والحلي والدور، وربط ذلك برخص أثمان السبايا في سياق تاريخي معين، ويكشف هذا الخبر عن جانب من التفاوت الاجتماعي والاقتصادي في

---

[95] هيصام، دلال، وهواري، موسى، تحضيرات بناء الأسرة في بلاد المغرب والأندلس ما بين القرنين (5–6هـ/11–12م) من خلال النوازل الفقهية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 9، العدد 1، 2024.

[96] عبد الغني، أحمد صالح محمد2016، الزواج في الأندلس، المصدر السابق، ص 209.

[97] يخلف، حاج عبد القادر، جوانب من حياة المرأة في المجتمع الأندلسي، مجلة عصور الجديدة، المجلد 11، العدد 3، 2021، ص 94.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المجتمع، لكنه لا يكفي وحده للحكم بأن جميع الأسر الأندلسية كانت تعاني المستوى نفسه من تكاليف الزواج، أو أن اتخاذ الجواري كان بديلًا عامًا عن الزواج بالحرائر (المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب)، وتوضح هذه الأخبار أن دراسة تكاليف الزواج ينبغي أن تراعي اختلاف الطبقات الاجتماعية، والقدرة المالية للأسرة، والفترة التاريخية التي تتناولها الرواية، فالأوضاع التي عاشتها الأسر الميسورة في المدن الكبرى قد تختلف عن أوضاع الأسر محدودة الدخل، كما أن أخبار البلاط والطبقات العليا لا تمثل بالضرورة الحياة اليومية لجميع السكان.

د. الجواري والسبايا وأثرهما في الحياة الأسرية:

مثّلت الجواري والسبايا جانبًا من التاريخ الاجتماعي للأندلس، ولا سيما في أخبار القصور والحياة الخاصة لبعض الحكام والوجهاء. وقد تناولت المصادر الأدبية والتاريخية علاقات الرجال بالجواري، وما ارتبط بها من أوضاع اجتماعية وثقافية، كما أظهرت بعض الأخبار انتقال جوارٍ إلى مواقع مؤثرة داخل الأسرة الحاكمة نتيجة ارتباطهن بأصحاب النفوذ أو إنجابهن أبناءً لهم وتفيد **دراسة دانيال ج. كونيغ** عن ابن حزم والعلاقات بين السادة المسلمين والجواري في الأندلس بأن كتاب طوق الحمامة يقدم مادة مهمة لفهم طبيعة بعض هذه العلاقات وأبعادها النفسية والاجتماعية. ومع ذلك، فإن أخبار الجواري في القصور لا ينبغي أن تُفهم بوصفها وصفًا شاملًا لعلاقات الزواج لدى جميع الأندلسيين؛ فهي تتصل في كثير من الأحيان بأوضاع اجتماعية خاصة وبالطبقات القادرة على امتلاك الجواري.[98]

كما تناولت الدراسات الحديثة مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي، وأشارت إلى تنوع أدوارها الاجتماعية، سواء أكانت زوجة أم جارية، وإلى أثر الاختلاط السكاني والتطور الحضري في تشكيل الحياة الاجتماعية. وتساعد هذه الدراسات على فهم تعدد صور العلاقات الأسرية، مع ضرورة التمييز بين الزواج بوصفه عقدًا شرعيًا، والتسري بوصفه وضعًا اجتماعيًا وقانونيًا مختلفًا في سياقه التاريخي.[99]

هـ. الزواج المبكر والمشكلات الأسرية:

تشير بعض الدراسات التي اعتمدت على كتب النوازل إلى أن الزواج في سن مبكرة كان معروفًا في المجتمع الأندلسي، وأن الفقهاء تناولوا مسائل متعلقة بسن الزواج، وشروط العقد، والدخول، والصداق، والحقوق المترتبة على العلاقة الزوجية، وتكشف هذه المسائل عن أهمية النوازل في دراسة الواقع الاجتماعي؛ إذ إنها لا تكتفي بعرض الأحكام النظرية، بل تنقل مشكلات محددة عُرضت على الفقهاء واحتاجت إلى معالجة فقهية.[100]

ومن الأمثلة التي ترد في بعض الروايات المتعلقة بالنوازل قضية فتاة صغيرة أُبرم عقد زواجها مع اشتراط تأخير الدخول بها، ثم وقع خلاف بسبب مخالفة الشرط **هيصام، دلال، وهواري، موسى؛** تحضيرات بناء الأسرة في بلاد المغرب والأندلس ما بين القرنين (5–6هـ/11–12م) من خلال النوازل الفقهية.[101]

---

(98) كونيغ، دانيال ج1022- 1027، ابن حزم والعلاقات بين السادة المسلمين والجواري في الأندلس، تاريخ العلاقات عبر البحر المتوسط، 2025.

(99) يخلف، حاج عبد القادر، جوانب من حياة المرأة في المجتمع الأندلسي، ص113.

(100) عبد الغني، أحمد صالح محمد2016، الزواج في الأندلس، المصدر السابق، ص248.

(101) هيصام، دلال، وهواري، موسى، تحضيرات بناء الأسرة في بلاد المغرب والأندلس ما بين القرنين (5–6هـ/11–12م) من خلال النوازل الفقهية، مصدر سبق ذكره.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وتُظهر مثل هذه الحالات أهمية الشـــروط التي تُذكر في عقد الزواج، وضـــرورة النظر في رضـا الزوجة والحقوق المالية والآثار المترتبة على إنهاء العلاقة. غير أن تفاصـيل كل واقعة، بما في ذلك عمر الفتاة ومدة التأخير والحكم الصـادر فيها، ينبغي ربطها بالمصـدر الفقهي الأصـلي قبل اعتمادها بوصـفها واقعة تاريخية ثابتة وتكشـف دراسـة مشـكلات الأسـرة الأندلسـية من خلال المصـــادر الفقهية أن الحياة الأسـرية لم تخلُ من النزاعات المتعلقة بالحقوق والواجبات والعلاقات بين الزوجين، وأن الفقهـاء تعـاملوا مع هـذه الوقـائع وفق الأصـــول والأحكـام المعمول بهـا في عصـرهم، وتبرز أهمية هذه المادة في إظهار الأسرة باعتبارها مؤسسـة اجتماعية تتأثر بالظروف الاقتصـــادية والأعراف الســـائدة، وتحتـاج إلى تنظيم قـانوني وفقهي يحفظ الحقوق ويعـالج الخلافات.[102]

و. الزواج في كتابات ابن حزم:

يُمثل كتاب طوق الحمامة في الألفة والأُلّاف لابن حزم الأندلسـي مصـدرًا أدبيًا مهمًا لدراسـة المشـاعر والعلاقات الإنسـانية في الأندلس. فعلى الرغم من أن الكتاب ليس سـجلًا شـاملًا لعقود الزواج أو وثيقة إحصـائية عن الحياة الأسـرية، فإنه يضـم أخبارًا وملاحظات تكشـف جوانب من الحياة الخاصـــة والعلاقات العاطفية في البيئة الأندلسـية ومن الأخبار التي يوردها ابن حزم حديثه عن أخيه أبي بكر وزواجه من عاتكة بنت قند، مشـــيرًا إلى أنهما كانا في حد الصـــبا وتفيد هذه الإشارة في دراسة تصورات ابن حزم عن الحب والزواج في محيطه الاجتماعي، لكنها تظل خبرًا خاصًـا لا يكفي وحده لتحديد متوسـط سـن الزواج في الأندلس أو تعميم الحكم على مختلف الفئات الاجتماعية.[103]

وعليـه، فـإن الجمع بين الأخبـار الأدبيـة عنـد ابن حزم، والمصـــادر التـاريخيـة مثـل كتـاب المراكشـي، والدراسـات الحديثة التي اعتمدت على النوازل الفقهية، يتيح تكوين صـورة أكثر توازنًا عن الزواج في الأندلس، فكل نوع من هذه المصـادر يقدم جانبًا مختلفًا: إذ تكشـف الأخبار الأدبية عن بعض التجارب الفردية، وتعرض المصـــادر التاريخية وقائع وأحوالًا مرتبطة بأشـــخاص وفترات معينة، بينما تســاعد النوازل على دراســة المشــكلات العملية والأحكام التي ارتبطت بالعلاقات الأسرية.

ثانياً: مراحل تكوين الأسـرة: يمكن تقسـيم مراحل تكوين الأسـرة إلى أربع مراحل أسـاسـية، تبدأ باختيار الزوجة، ثم الخطوبة، يليها عقد الزواج، وتنتهي بحفل الزفاف.

1. اختيار الزوجة:

كان اختيار الزوجة يتأثر بمجموعة من الصفات الجسدية والأخلاقية والاجتماعية، وإن اختلفت تفضـــيلات الرجال من شـــخص إلى آخر. ومع ذلك، ظهرت بعض الصـــفات التي لم تكن تحظى بالقبول لدى بعضـهم، مثل النحافة الشـديدة، ويذكر صـاحب كتاب *نفح الطيب* في هذا السـياق: **"ثم أطلعت علينا عجفاء كلفاء، عليها قرقل هروي أصفر غسيل، وكأن وركيها في خيط من رسحها، فقلت لأبي السـائب: بأبي أنت! ما هذه؟ فقال: اسـكت، فتناولت عودًا فغنت"**،[104] وتشـير كلمة «العجفاء» في اللغة العربية إلى المرأة شـديدة الهزال، التي يبدو عظمها بارزًا من شـدة النحافة،

---

[102] حميدي، مليكة، مشاكل الأسرة الأندلسية على ضوء المصادر الفقهية (بين القرن 4–9هـ/10–15م)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 4، العدد2، 2020، ص 273–300.

[103] ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد، طوق الحمامة في الألفة والأُلّاف، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987.

[104] المقري التلمساني، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 3، ص 398، ترجمة (الجارية العجفاء).

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وعند الحديث عن البقرات العجاف، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ**﴾،[105] ومن الصفات التي حظيت باهتمام بعض الرجال الجمال والحسن، إلى جانب تفضيل الفتاة البكر لدى فئات من المجتمع. وقد ارتبط هذا التفضيل في بعض البيئات الاجتماعية بمفاهيم الشرف والسمعة الأسرية، وهي تصورات استمرت في بعض المجتمعات العربية إلى عصور لاحقة كما اهتم بعض الأندلسيين بصفات جمالية معينة، ومنها النمش، الذي كان يُنظر إليه لدى بعضهم باعتباره من علامات الحسن، ولا سيما لدى النساء الشقراوات، ويشير الزجالي في كتابه *الأمثال* إلى ذلك بقوله: «**أي هو النمش ثم أفتش**»[106] ومع ذلك، ظلت معايير اختيار الزوجة متفاوتة بحسب أذواق الأفراد وظروفهم الاجتماعية ومن المسائل الأخرى التي ارتبطت باختيار الزوجة الفارق العمري بين الزوجين؛ إذ لم يكن بعض الأندلسيين يستحسنون زواج الرجل المسن من فتاة صغيرة السن بفارق عمري كبير، وقد عبّر الشاعر الأندلسي يحيى الغزال عن هذا المعنى في أبيات شعرية تناول فيها العلاقة بين الرجل الكبير والفتاة الشابة، منتقدًا ما قد يشوبها من خداع أو عدم تكافؤ ولعل من أسباب هذا التحفظ ما يرتبط بالخشية من وفاة الزوج في سن مبكرة نسبيًا، وترك الزوجة مسؤولة عن إعالة الأبناء وحدها، خصوصًا في ظل الظروف المعيشية الصعبة التي عرفتها بعض الفئات في ذلك العصر ومن الوسائل التي استُخدمت في اختيار الزوجة الاستعانة بالنساء المسنات، ولا سيما اللواتي كن يرتدن الحمامات العامة النسائية، حيث أمكنهن التعرف إلى الفتيات وأسرهن، كما كان من الممكن أن يرى الشاب فتاة في الأسواق العامة، مثل أسواق العطارين في قرطبة ويذكر ابن حزم حادثة تتعلق بالشاعر يوسف بن هارون، المعروف بالرمادي، الذي رأى جارية في شارع العطارين بقرطبة، فشُغف بها، ثم غابت عنه، فاشتد تعلقه بها حتى نظم فيها أشعارًا كثيرة، منها: **"عيني جنت في فؤادي لوعة الفكر** ** **فأرسل الدمع مقتصًّا من البصر لم ألقها قبل إبصاري فأعرفها وآخر العهد منها ساعة النظر"**،[107] وتوضح هذه الرواية دور اللقاءات العابرة في نشوء بعض قصص الحب التي انعكست في الأدب الأندلسي.

2. الخطوبة:

بعد اختيار الرجل المرأة التي يرغب في الزواج منها، تبدأ مرحلة الخطوبة، التي تمثل خطوة أكثر جدية نحو تأسيس الأسرة. وفي هذه المرحلة، تنتقل المسؤولية إلى ولي الأمر، وغالبًا ما تؤدي الأم دورًا مهمًا في التواصل مع أسرة الفتاة، والاستفسار عن أحوالها، والتعرف إلى ظروفها الأسرية والاجتماعية، تمهيدًا للوصول إلى اتفاق بين الطرفين وفي الحالات التي يكون فيها الشاب يتيم الأهل أو يفتقر إلى من يتولى شؤون زواجه، قد تتطوع بعض النساء المسنات للقيام بهذه المهمة، ويشير ابن حزم إلى دور المرأة الصالحة المسنة في مساعدة الفتيات اليتيمات والفتيات الفقيرات على الزواج، فيقول: «**أحب الأعمال إلى امرأة صالحة مسنة منقطعة الرجاء من الرجال أن تسعى في تزويج يتيمة أو تعير حليها أو ثيابها لعروس فقيرة**»،[108] ويُفهم من هذا النص أن بعض النساء كنّ يؤدين دورًا اجتماعيًا في مساعدة المحتاجات على الزواج، وقد ارتبط هذا الدور أحيانًا بالنساء المنتميات إلى الطبقات الميسورة كما كان للنساء المسنات دور في حفظ الأسرار

---

[105] سورة يوسف - الآية 43.

[106] الزجالي، أبو يحيى عبيد الله بن أحمد، أمثال العوام في الأندلس، تحقيق ودراسة محمد بن شريفة، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1975م، ج 2، ص309.

[107] ابن حزم الأندلسي، **طوق الحمامة في الألفة والأُلاف**، تحقيق إحسان عباس، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1987م، ص 122.

[108] ابن حزم الأندلسي، **طوق الحمامة في الألفة والأُلاف**، المصدر السابق، ص 142.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وقضاء الحوائج، الأمر الذي جعلهن محل ثقة لدى بعض الأسر، وبعد الخطوبة، كان يُسمح للرجل برؤية الفتاة في حضور والدها أو أخيها، كما يتضح من قصة معاوية بن صالح الأندلسي الواردة في كتاب *قضاة قرطبة*، حين أراد صهره زياد بن عبد الرحمن رؤية خطيبته، وهي ابنة صالح المذكور وبعد الاتفاق بين الأسرتين، تبدأ الإجراءات المتعلقة بالمهر وغيره من مستلزمات عقد الزواج، وكان مقدار المهر يختلف باختلاف الظروف الاجتماعية والمادية والأحكام الفقهية المعمول بها، وفي المذهب المالكي، ورد عن الإمام مالك قوله: **"لا أرى أن تُنكح المرأة بأقل من ربع دينار، وذلك أدنى ما يجب فيه القطع".**[109]

أما من حيث مقدار المهر، فقد وردت أحاديث تدل على جواز أن يكون الصداق قليلًا بحسب الاتفاق بين الطرفين، ومنها الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«من أعطى في صداق امرأة سويقًا أو تمرًا فقد استحل»**،[110] ويُستفاد من ذلك أن المهر لا يشترط أن يكون باهظًا، بل يجوز أن يكون مما يستطيع الزوج تقديمه وفق الضوابط الشرعية وبعد تحديد الصداق، تأتي مرحلة توثيق عقد الزواج واستيفاء شروطه، وقد لخّص ابن سهل هذه الشروط بقوله إن فرائض النكاح ثلاث: الولي، والصداق، وشاهدا عدل؛ أما سننه فهي إظهاره، وإقامة الوليمة، والدخول بالزوجة، كما أشار إلى أن النكاح مندوب لمن استطاعه، وأنه لا يكون إلا بولي ذكر وصداق، مع بيان الحد الأدنى للصداق وفق الأحكام الفقهية التي أوردها.[111]

3. حفل الزواج:

كان حفل الزواج يُقام غالبًا في بيت العروس، حيث تجتمع النساء من معارفها ومعارف أسرة الزوج، ويحضرن الهدايا التي تُقدّم للعروس، وكانت الاحتفالات تستمر عدة أيام، وقد تصل إلى أسبوع، تبعًا للحالة المادية للأسرتين والعادات المتبعة في المجتمع ومن مظاهر الاحتفال زيارة الحمام النسائي العام، الذي ارتبط في بعض العادات بمراسم الاستعداد للزفاف والنظافة والتزين، وكانت هذه الممارسة من الطقوس الاجتماعية التي انتشرت بين النساء في الأندلس ومن المظاهر المرتبطة بالزفاف كذلك الاحتفال بالحناء، حيث تُحنّى يدا العروس وقدماها، وتجتمع النساء للاحتفال بهذه المناسبة، ثم يأتي يوم الجلوة، وهو اليوم الذي تظهر فيه العروس أمام زوجها وأهله بعد تزيّنها، وقد أشار ابن هشام اللخمي إلى هذا اليوم بوصفه اليوم الذي تتجلى فيه العروس، ويرتبط لفظ «الجلوة» بمعنى الظهور والتجلي وفي يوم الزفاف، كانت العروس تغادر بيت والدها إلى بيت زوجها في موكب احتفالي، ثم تبدأ حياتها الزوجية. وقد أعقب ذلك في بعض العادات فترة لا تظهر فيها العروس أمام الناس مدة أسبوع، وهي الفترة التي أشار إليها صاحب كتاب *نفح الطيب* باسم «سابع العروس»، وبعد انتهاء هذه الفترة، تزور العروس أهلها، وقد يُقام لها احتفال آخر بصورة أقل اتساعًا، لتنتهي بذلك مراسم الزفاف.[112]

---

[109] مالك بن أنس، **الموطأ**، كتاب النكاح، باب ما جاء في الصداق والحباء. وانظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ج3، ص 201، ويمكن الاطلاع على النص في دار الإفتاء الليبية، «ما هو أقل الصداق».

[110] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، كتاب النكاح، باب في قلة المهر، حديث رقم (2110)، والحديث **ضعيف مرفوعًا، وقد رُوي موقوفًا على جابر بن عبد الله رضي الله عنهما**.

[111] أبو الحسن اللخمي، **التبصرة**، كتاب النكاح الأول، باب في الترغيب في النكاح وأنه من سنن المرسلين، فصل في شروط النكاح، ج 4، ص 1779.

[112] أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1968م، ج 1، ص 302.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

4. نهاية العلاقة الزوجية: الطلاق:

يمثل الطلاق إحدى المسائل المهمة في تاريخ الأسرة الأندلسية، وهو أمر أقرته الشريعة الإسلامية عند تعذر استمرار الحياة الزوجية. قال تعالى: ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾،[113] إلى قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[114]، وتوضح الآية أن العلاقة الزوجية ينبغي أن تقوم على المعاشرة بالمعروف، وأنه إذا تعذر استمرارها، فإن الانفصال ينبغي أن يتم وفق الضوابط الشرعية وبما يحفظ الحقوق.

أما في الأندلس، فقد أتاحت بعض الشروط التي تضمنتها عقود الزواج للنساء مجالًا أوسع للمطالبة بحقوقهن عند وقوع الضرر، ومن صور ذلك ما عُرف بطلاق التمليك، الذي يمنح الزوجة حق تطليق نفسها في الحالات التي ينص عليها العقد، مثل إهمال الزوج لها من الناحية المعيشية أو الجنسية، أو زواجه من امرأة أخرى في ظروف معينة وقد وردت أمثلة متعددة لهذه الحالات في كتاب *الوثائق والسجلات* لابن العطار الأندلسي،[115] الذي تناول مسائل متنوعة تتعلق بالطلاق، ومنها طلاق الأمة والمرأة الحرة، وبعض الأحكام المتعلقة بطلاق المرأة في أثناء الحيض وتكشف هذه المسائل عن تنوع الأحكام والممارسات المتعلقة بالعلاقات الزوجية في المجتمع الأندلسي، وعن دور الوثائق الفقهية في توضيح الحقوق والالتزامات التي كانت تحكم الحياة الأسرية.[116]

5. المرأة في الأندلس:

احتلت المرأة مكانة مهمة في المجتمع الأندلسي، بوصفها شريكًا أساسيًا في الحياة الأسرية والاجتماعية، وقد أكدت الشريعة الإسلامية حقوق المرأة وواجباتها، وشددت على أهمية قيام العلاقة الزوجية على المودة والرحمة، قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾.[117]

كما وردت أحاديث نبوية تحث على الإحسان إلى النساء ومراعاة حقوقهن، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**استوصوا بالنساء خيرًا**»[118] وتؤكد هذه النصوص أهمية المعاملة الحسنة داخل الأسرة، وضرورة مراعاة الحقوق المتبادلة بين الزوجين وقد تنوعت أوضاع النساء في الأندلس تبعًا لمكانتهن الاجتماعية والقانونية؛ فكان منهن الحرائر والإماء، ولكل فئة ظروفها وحقوقها وواجباتها، ولم تقتصر النساء الحرائر على زوجات الأمراء وأصحاب النفوذ، بل وُجدن أيضًا بين عامة السكان، وإن اختلفت أوضاعهن تبعًا لمستوياتهن الاقتصادية والاجتماعية وكانت تكاليف الزواج المرتفعة من العوامل التي دفعت بعض الرجال إلى الزواج من الجواري والسبايا بدلًا من الحرائر، كما تميزت حياة النساء الحرائر في بعض البيئات الاجتماعية بالاحتجاب عن الرجال الأجانب، وعدم المشاركة الواسعة في الأعمال خارج المنزل، مع وجود استثناءات تختلف باختلاف الظروف الأسرية والاجتماعية.[119]

---

[113] سورة البقرة، الآية:229.

[114] سورة البقرة، الآية: 229.

[115] ابن العطار، محمد بن أحمد الأموي، كتاب الوثائق والسجلات، تحقيق بيدرو شالميتا وفيديريكو كورينطي، مدريد: مجمع الموثقين المجريطي، المعهد الإسباني العربي للثقافة، 1983م، ص 498–500.

[116] محمد بن عبد العزيز الدباغ، «كتاب الوثائق والسجلات تأليف الفقيه محمد بن أحمد الأموي المعروف بابن العطار»، مجلة دعوة الحق، العدد 337، 1998م.

[117] سورة الروم، الآية :21.

[118] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، حديث رقم(5185).

[119] المقري التلمساني، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1968م. ويمكن الاستعانة أيضًا بكتاب أحمد بن محمد الرازي، أخبار ملوك الأندلس، فيما يتعلق بأوضاع المجتمع الأندلسي وعاداته.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وقد أشـــار ابن الأبار إلى بعض الصـــفات التي عُرف بها إدريس بن يحيى العلوي، ومن بينها ملاحظته أنه لم يكن يحجب نسـاء أسـرته عن بعض الأشـخاص الذين وصـفهم بأوصـاف سـلبية، وتكشـف هذه الرواية عن أهمية الاحتجاب والخصـوصـية الأسـرية في التصـورات الاجتماعية السـائدة آنذاك ووصـف ابن حزم بعض النسـاء الحرائر بقوله: «**ربات الخدور المحجوبات من أهل البيوتات**»[120] ومع ذلك، لا يعني هذا أن جميع النســاء كنّ يعشــن الظروف نفســها؛ فقد اختلفت أحوالهن بحسب المكانة الاجتماعية والقدرة الاقتصادية والبيئة التي عشن فيها.

أما من حيث الحقوق، فقد تمتعت المرأة المسـلمة بحقوق مالية وشـخصـية، من بينها حقها في المهر والنفقة، وعدم جواز تصـــرف الزوج في مالها الخاص دون إذنها، فضـــلًا عن حقوقها عند الطلاق وفق الأحكام الشرعية ويصف ابن حزم جانبًا من حياة النساء داخل المنزل، فيقول: «**فلبثن صدرًا من النهار، ثم تنقلن إلى قصبة كانت في دارنا مشرفة على بستان الدار، ويطلع منها على جميع قرطبة وفحوصـها، مفتحة الأبواب؛ فصـرن ينظرن من خلال الشـراجيب وأنا بينهن**»،[121] ويقصـد بالشـراجيب النوافذ التي تسـمح بالرؤية والتهوية، وقد تكون مزودة بشـبكات خشـبية أو معدنية، وتوضـح هذه الرواية بعض مظاهر الحياة اليومية للنسـاء، بما في ذلك قضـاء الوقت داخل المنزل وزيارة الأقارب أما الجواري، فقد اختلفت أوضـــاعهن عن أوضـــاع الحرائر؛ إذ ارتبطت مكانتهن في كثير من الحالات بالعمل والخدمة، فضـلًا عن اسـتغلال بعضـهن في الغناء والرقص. وكانت الصـفات الجسـدية والقدرات الفنية تؤثر في قيمتهن السـوقية، ويذكر ابن بسـام في سـيرة ابن الكتاني قصـــة جارية عُرضـــت بثلاثة آلاف دينار، فأحجم بعض الناس عن شـرائها بسـبب ارتفاع ثمنها، ثم اشتراها صاحبها، فوجدها بارعة الجمال وحسنة الخِلقة والخُلُق، وذات صوت جميل كما أشـــار المقري إلى جارية لزرياب تُدعى متعة، اهتم بتعليمها وتأديبها حتى أصـــبحت بارعة في الغناء، ووصـــفها بأنها رائعة الجمال ومن الجوانب التي تميزت بها أوضـــاع الجواري مســـألة أم الولد؛ وهي الجارية التي تلد من ســـيدها ويثبت نســـب الطفل إليه وفق الأحكام الفقهية، وقد ترتب على ذلك اختلاف في وضـــعها القانوني والاجتماعي عن بقية الجواري كذلك اختلفت الأحكام الفقهية المتعلقة بلباس الأمة وسـتر بدنها عن الأحكام المتعلقة بالمرأة الحرة، وقد ناقش الفقهاء هذه المســـائل في مؤلفاتهم، وظهرت بينهم آراء مختلفة بشـــأن حدود الســـتر وأحكام خروج الإماء، وتوضـــح هذه الاختلافات مدى ارتباط أوضـــاع النســـاء في ذلك العصـــر بالبنية الاجتماعية والاقتصادية السائدة، وبالاجتهادات الفقهية التي تناولت أحكامهن.[122]

وعلى الرغم من هذه الفوارق، كان للمرأة الأندلسية دور بارز في الحياة الثقافية والعلمية، إذ برعت بعض النساء في الكتابة والخط ونسخ المصاحف والشعر ومن بينهن حسانة التميمية، ابنة الشاعر أبي المخشى عاصم ويذكر ابن فياض في كتابه *أخبار قرطبة* أن عددًا كبيرًا من النساء في الربض الشـــرقي من قرطبة كنّ ينســـخن المصـــاحف بالخط الكوفي، إذ قال إن عددهن بلغ مائة

---

(120) ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد، طوق الحمامة في الألفة والأُلّاف، تحقيق إحسان عباس، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1987م، ص117.

(121) ابن حزم الأندلسي، **طوق الحمامة في الألفة والأُلّاف**، المصدر السابق، ص 249 .

(122) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة. وانظر النص المتعلق بشراء جارية ابن الكتاني بثلاثة آلاف دينار في النص المتاح من كتاب الذخيرة .ويُراجع أيضًا: المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1968م. وللأحكام الفقهية المتعلقة بأم الولد ولباس الأمة، تُراجع كتب الفقه المالكي، ومنها المدونة الكبرى لسحنون.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وسبعين امرأة، وتكشف هذه الرواية عن حضور المرأة في بعض المجالات الثقافية والعلمية، وعن إسهامها في الحياة الفكرية بالأندلس.[123]

ثالثاً: مهام أعضاء الأسرة:

ارتبطت وظائف الأسرة في المجتمع الأندلسي بالمقاصد الأساسية للزواج، ومن أبرزها الإنجاب وتربية الأبناء وإعدادهم للحياة الاجتماعية والدينية. ويظهر هذا المعنى في قصة نبي الله زكريا عليه السلام، حين دعا ربه قائلًا: ﴿**رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ**﴾،[124] فاستجاب الله له ووهبه يحيى عليه السلام، وأصلح له زوجه ويبرز من ذلك أن الإنجاب وصلاح الذرية كانا من المقاصد المهمة للأسرة، إلى جانب مسؤولية الوالدين عن التربية السليمة وتوفير ظروف معيشية مناسبة للأبناء، وغرس القيم الدينية والأخلاقية في نفوسهم، ويمكن تقسيم هذه المهام إلى ثلاثة جوانب رئيسية:

1. **النسل أو الإنجاب:**

كان الإنجاب من الوظائف الأساسية للأسرة الأندلسية، وتختلف بداية الحمل من امرأة إلى أخرى تبعًا لظروفها الصحية والجسدية. وقد اعتمد الناس في ذلك العصر على ملاحظات وأعراض متداولة للاستدلال على الحمل، مثل الغثيان وانقطاع الدورة الشهرية ويذكر السقطي في كتابه *آداب الحسبة* بعض الطرق الشعبية التي استُخدمت للكشف عن الحمل، ومنها الاستدلال على الحمل من خلال استجابة المرأة لبعض الروائح، كما أورد طريقة تعتمد على قياس المسافة بين السرة والظهر بخيط، وقد أشار المؤلف نفسه إلى عدم معرفته بمدى صحة هذه الطريقة، وهو ما يعكس حضور بعض المعتقدات الطبية الشعبية إلى جانب المعارف المتداولة آنذاك وخلال فترة الحمل، كانت المرأة تحتاج إلى الرعاية والمساعدة، ولا سيما في الأشهر الأخيرة، حيث تزداد مشقة الحركة والقيام بالأعمال المنزلية، وكانت بعض النساء من الأقارب يقدمن المساعدة للحامل، خاصة مع اقتراب موعد الولادة وعند حلول موعد الولادة، كانت تُستدعى القابلات، وهن النساء المتخصصات في توليد النساء، نظرًا إلى طبيعة العادات الاجتماعية المتعلقة بخصوصية المرأة، وقد وصف الزجالي القابلات بأنهن النساء اللواتي يستقبلن المولود عند خروجه من بطن أمه وبعد الولادة، كان يُستدعى والد الطفل لتبشيره بمولوده، ثم يُسمّى الطفل ويُؤذّن في أذنه وفق العادات الدينية المتداولة. وبعد أيام من الولادة، تُذبح العقيقة، وهي الذبيحة التي تُقدّم عن المولود. وقد ورد في تعريفها أنها سُمّيت بذلك نسبة إلى الشعر الذي يكون على رأس الطفل عند ولادته، والذي يُحلق عنه في هذه المناسبة كما عُرف الختان في المجتمع الأندلسي، وكان يُجرى في سن تختلف باختلاف العادات والأوضاع الأسرية. وقد تناول الفقهاء أحكامه، واختلفت آراؤهم في حكمه للذكر والأنثى، ويشير وهبة الزحيلي إلى اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المسألة، كما وردت في كتب اللغة تعريفات للختان، منها تعريف ابن منظور الذي يربطه بإزالة القلفة وكانت الأسرة تقيم احتفالًا بالختان بحسب قدرتها المادية، شأنه شأن مناسبات أخرى مرتبطة بمراحل نمو الطفل وانتقاله من مرحلة إلى أخرى.[125]

---

[123] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، في الأخبار المتعلقة بالحياة الثقافية في الأندلس. وانظر أيضًا: سليمان بن نجاح، مختصر التبيين لهجاء التنزيل، ج 1، ص 62، حيث ورد نقل خبر ابن فياض بشأن النساء اللواتي كنّ ينسخن المصاحف بالخط الكوفي في قرطبة.

[124] سورة الأنبياء، الآية.(89)

[125] السقطي المالقي، في آداب الحسبة؛ ويُراجع كذلك: ابن منظور، لسان العرب، مادة «ختن»؛ ووهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، مباحث أحكام الختان.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

2. تربية الأبناء وتعليمهم:

أولى المجتمع الأندلسي اهتمامًا بتربية الأبناء وتعليمهم، انطلاقًا من الاعتقاد بأهمية التنشئة السليمة في بناء شخصية الطفل وإعداده للحياة. ولم تقتصر التربية على التعليم الديني، بل شملت أيضًا تعليم الآداب والأخلاق وتنمية السلوك الاجتماعي وكان دور الأم يبدأ منذ فترة الحمل، من خلال المحافظة على صحتها وسلوكها، ثم يستمر بعد الولادة من خلال رعاية الطفل ومتابعة نموه وتوجيهه. وقد ورد في سنن ابن ماجه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم**»،[126] وهو حديث يُستشهد به في بيان أهمية حسن تربية الأبناء والعناية بأخلاقهم وعند بلوغ الطفل سن السابعة، كان يبدأ تعليمه الصلاة وفق ما ورد في الحديث النبوي المتداول بشأن تعليم الأطفال الصلاة في هذه السن، ومتابعتهم عليها عند بلوغ العاشرة.

وقد ارتبط ذلك بتنشئة الطفل على الالتزام بالعبادات وتعويده على أداء واجباته الدينية وقد اختلفت أساليب التربية بين الشدة واللين، إذ رأى بعضهم أن الطفل يحتاج إلى الحزم والتوجيه الصارم، بينما أكد آخرون أهمية الرفق ومراعاة طبيعة الطفل، وقد تناول الشاعر ابن خفاجة هذه المسألة في بعض أبياته، داعيًا إلى تنبيه الطفل وتوجيهه، فقال:**"نبّه وليدك من صباه بزجرة فلربما أغفى هناك ذكاؤه ** وانهره حتى تستهل دموعه في وجنتيه وتلتظي أحشاؤه"**.

كما وردت له أبيات أخرى تدعو إلى توجيه الطفل في شؤونه، واستخدام الكلمة الحازمة عند الحاجة، ويمكن فهم هذه الأشعار على أنها تعكس اختلاف وجهات النظر بشأن أساليب التربية، مع إمكانية الجمع بين الحزم والرفق بحسب سلوك الطفل وطبيعته أما تعليم الأطفال، فقد حظي بأهمية واضحة في المجتمع الأندلسي، وكان بعض الأطفال يلتحقون بالكتاتيب والمدارس العامة، بينما تتولى أسر أخرى توفير معلمين خاصين لأبنائها، بحسب إمكاناتها المادية والاجتماعية ومن المؤسسات التعليمية التي ورد ذكرها مدرسة بني حزم في قرطبة، التي ارتبطت بأسرة عُرفت بالعلم والتعليم. وقد أشار بعض الباحثين إلى وجود تنظيم تعليمي داخل الأسرة، بحيث يتولى الأب تعليم الصبيان، ويُعنى الابن بتعليم الفتيان، وتتولى البنت تعليم الفتيات وتشير هذه الصورة إلى وجود اهتمام بتعليم الأبناء والبنات، مع مراعاة المبحث بين الجنسين في بعض البيئات التعليمية، وهو ما ارتبط بالعادات الاجتماعية والتصورات الدينية السائدة آنذاك، كما اعتمدت بعض الأسر على المعلمين الخصوصيين، ويذكر ابن حزم في إحدى رسائله أنه نشأ في كنف النساء، وتلقى منهن تعليم القرآن ورواية الأشعار وتعلم الخط، فقال: **"لقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري؛ لأني ربيت في حجورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب وحين تبقل وجهي؛ وهن علمنني القرآن ورويننني كثيرًا من الأشعار ودربنني في الخط"**.[127]

وتوضح هذه الرواية دور الأسرة في تعليم الأبناء، كما تكشف عن إسهام النساء في نقل المعرفة والمهارات اللغوية والأدبية إلى الأطفال ولم يقتصر الاهتمام بالتعليم على الأسر، بل امتد إلى السلطة الحاكمة. فقد ذكر ابن عذاري في كتابه *البيان المغرب* أن الخليفة الحكم اهتم بتوفير المعلمين لأبناء الفقراء والمساكين، وأمر بتعليمهم القرآن في الكتاتيب القريبة من المسجد الجامع وفي أحياء قرطبة المختلفة، كما خصص للمعلمين مرتبات تساعدهم على أداء مهمتهم ويشير

---

(126) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات، حديث رقم (3671) في بعض الطبعات، ولفظه: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم، انظر: أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث رقم(495) .

(127) بن حزم الأندلسي، علي بن أحمد، طوق الحمامة في الألفة والأُلاف، المصدر السابق، ص 166.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المؤلف إلى أن عدد هذه الكتاتيب بلغ سبعة وعشرين مكتبًا، منها ثلاثة بالقرب من المسجد الجامع، بينما توزعت البقية على أحياء المدينة ويبرز هذا الإجراء أهمية التعليم في المجتمع الأندلسي، ودور السلطة في توفير فرص التعلم لبعض الفئات الأقل قدرة على تحمل نفقاته.[128]

3. الحياة اليومية للأسرة:

- اللباس:

يُعد اللباس من المظاهر التي تعكس الوضع الاجتماعي والاقتصادي للفرد، إذ تختلف ملابس الأغنياء عن ملابس الفقراء، كما تتغير الأزياء بحسب المناسبات والأحوال النفسية والاجتماعية، فملابس الأعياد والأفراح غالبًا ما تكون جديدة وزاهية، بينما ترتبط بعض مناسبات الحزن بملابس داكنة الألوان وقد اهتم الأندلسيون بنظافة الملابس والأجساد، حتى إن هذا الاهتمام شمل بعض الفئات محدودة الدخل، ويذكر صاحب كتاب *نفح الطيب* أن أهل الأندلس كانوا شديدي الاعتناء بنظافة ملابسهم ومفروشاتهم وما يتصل بحياتهم اليومية، حتى إن بعض الفقراء كانوا يقتصدون في طعامهم ليشتروا الصابون ويغسلوا به ثيابهم كما ازدهرت صناعة الحرير والمنسوجات في الأندلس، وبرزت مدن عدة في هذا المجال، ويذكر الإدريسي أن مدينة المرية اشتهرت بتنوع الصناعات، ومنها صناعة الحرير والديباج والأقمشة الفاخرة والستور المزخرفة.[129]

كما أشار إلى انتشار زراعة التوت وتربية دودة القز في مناطق أخرى، ومنها جيان، وهو ما ساهم في توفير المواد الأولية لصناعة المنسوجات واختلفت ملابس الرجال عن ملابس النساء، كما اختلفت بحسب المكانة الاجتماعية والعادات المتبعة، فقد ارتدى الرجال العمائم في بعض الفترات، بينما اقتصرت هذه العادة لاحقًا على مناسبات معينة لدى بعض الفئات، ويذكر ابن عبد البر أن يحيى بن يحيى الليثي كان يأتي إلى الجامع يوم الجمعة مرتديًا العمامة ومن الملابس التي عرفها الأندلسيون القلنسوة والطيلسان، وهو لباس يُلبس على الرأس أو الكتفين، وقد عرّفه المطرزي بأنه من لباس العجم، ووصفه بأنه مستدير أسود اللون، كما عرفوا أغطية أخرى للرأس، اختلف استعمالها بحسب الفئات الاجتماعية والأصول العرقية أما ملابس البدن، فقد شملت القمصان والسراويل والأُزر، التي كانت تُستخدم بحسب الظروف المناخية وطبيعة النشاط اليومي، وقد تأثرت هذه الملابس بتقاليد العرب والبربر وغيرهم من سكان الأندلس، مما أدى إلى تنوع الأزياء وتعدد أشكالها أما النساء، فقد ارتدين الخمار امتثالًا لما ورد في القرآن الكريم بشأن الستر، قال تعالى: ﴿**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ**﴾،[130] كما عُرفت الطرحة، وهي قطعة من القماش تُوضع على الرأس وتُسدَل إلى الخلف، إلى جانب النقاب الذي ارتدته بعض النساء وفق العادات الاجتماعية والاختيارات الشخصية أو الأسرية وقد أشار ابن بسام إلى قصة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر الأموي، الذي حاول الهرب مرتديًا ثياب النساء ومنتقبًا بين امرأتين، حتى تمكن من مغادرة قرطبة، ثم مات بأقليش، وتوضح هذه الرواية بعض تفاصيل الأزياء النسائية التي أمكن استخدامها للتنكر وعرفت النساء كذلك أنواعًا متعددة من الملابس المنزلية، ومنها القمصان التي تختلف في خاماتها وطريقة تفصيلها، ويذكر المقري قصة جارية مشت أمام المعتمد مرتدية

---

[128] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 2، المصدر السابق، ص 240–241، يذكر المؤلف اهتمام الخليفة الحكم المستنصر بتعليم أبناء الفقراء والمساكين القرآن الكريم، وإنشاء سبعة وعشرين مكتبًا للتعليم في قرطبة.

[129] المقري التلمساني، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المصدر السابق، ص 183؛ والشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت: عالم الكتب، ج 2، ص 562.

[130] سورة النور، الآية.(31)

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

قميصًا رقيقًا يكاد لا يتميز عن جسدها، وهو ما يشير إلى تنوع الملابس بحسب طبيعة الاستعمال والمكانة الاجتماعية.[131]

- **الغذاء:**

يَمثل الغذاء أحد الاحتياجات الأساسية في الحياة اليومية، وتتأثر أنواعه بالبيئة الجغرافية والموارد الزراعية المتاحة، فضلًا عن القدرة الاقتصادية للأفراد والأسر، ولهذا اختلفت الأطعمة في الأندلس باختلاف الطبقات الاجتماعية؛ إذ استطاعت الفئات الميسورة الحصول على أصناف متنوعة من الطعام، بينما اعتمد الفقراء غالبًا على ما يتوفر لهم من قوت يومهم ويورد صاحب كتاب *نفح الطيب* رواية تصف حالة أحد الأشخاص الذي أحضر طبقًا يحتوي على حساء من الدقيق وبقايا طعام بارد، وهي صورة توضح بساطة الغذاء لدى بعض الفئات، [132] كما ينقل ابن خاقان قصة سائل طلب الطعام من أهل أحد المنازل في ليلة من ليالي رمضان، فقال: «**يا أهل هذه الدار الصالح أهلها، أطعمونا من عشاءكم، أطعمكم الله تعالى من ثمار الجنة**»،[133] وتكشف هذه الرواية عن وجود حالات من الحاجة إلى الطعام، وعن حضور طلب المساعدة في الحياة اليومية وفي المقابل، عُرف الأندلسيون بصناعة أنواع متعددة من الحلويات والأطعمة، وقد ورد ذكر بعض هذه الأصناف في الشعر، ومنها الإسفنج بالعسل والرغائف الساخنة واللبن المحضّر بعناية، غير أن هذه الأطعمة لم تكن متاحة لجميع السكان بالقدر نفسه، بل ارتبط انتشارها بالقدرة المادية ومستوى المعيشة.

- **وسائل الترفيه:**

يحتاج الإنسان إلى الترفيه والترويح عن النفس للتخفيف من ضغوط الحياة اليومية، وقد عرف المجتمع الأندلسي وسائل متنوعة للترفيه، تأثرت بطبيعة البيئة والتقاليد المحلية والتفاعل مع الثقافات الأخرى.

أ. حملات الصيد:

تميزت الأندلس بتنوع بيئتها الطبيعية ووفرة بعض الحيوانات، الأمر الذي أتاح ممارسة الصيد بوصفه نشاطًا ترفيهيًا لدى بعض الفئات، ولا سيما أصحاب النفوذ والقدرة المادية وقد استُخدمت الكلاب والفهود في الصيد، إلى جانب الجوارح المدربة، كما عُرفت كلاب السلوقي بسرعتها وقدرتها على المطاردة، واستُخدمت في الصيد لدى العرب، ثم انتقلت هذه الممارسات إلى الأندلس مع الهجرات والتواصل بين الأقاليم وقد وردت في الأدب الأندلسي أبيات شعرية تصف الصيد بالصقور، وتبرز مهارة الطيور المدربة في الانقضاض على الفرائس. ويعكس ذلك مكانة الصيد بوصفه نشاطًا ترفيهيًا وثقافيًا، فضلًا عن ارتباطه بمظاهر الوجاهة لدى بعض الفئات.

ب. الغناء والرقص والألعاب:

كان الغناء والرقص من وسائل التعبير الفني والترفيه في المجتمع الأندلسي، وارتبط الغناء بالشعر والمديح والغزل، كما اختلفت أساليب الرقص باختلاف المناطق والتقاليد الاجتماعية وقد برعت بعض الجواري في الغناء والرقص، وكان إتقان هذه الفنون يؤثر في قيمتهن ومكانتهن داخل بعض البيئات الاجتماعية، ويذكر المقري في كتابه *نفح الطيب* قصة جارية غنت أبياتًا

---

(131) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة؛ والمقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1968م، ص34

(132) المقري التلمساني، أحمد بن محمد، المصدر السابق، 35.

(133) ابن خاقان، الفتح بن محمد، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ص310.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

شـعرية، منها: "بيد الذي شـغف الفؤاد بكم تفريج ما ألقى من الهم** فاسـتيقني أن قد كلفت بكم ثم افعلي ما شئت عن علم".[134]

وقد اختلف الفقهاء في حكم الغناء، فذهب بعضـهم إلى إباحته ضـمن ضـوابط معينة، بينما منعه آخرون أو كرهوه، ومن الآراء التي تناولت هذه المسألة ما نُقل عن ابن العربي بشأن الغناء، حيث ناقش علاقته باللهو وتأثيره في القلوب، وأشـــار إلى اختلاف العلماء في حكمه كما أورد الحميدي خبرًا عن القاضـي محمد بن أبي عيسـى، الذي شـاهده بعض الرواة في مناسـبة اجتماعية كانت فيها جـاريـة تـغـنـي أبـيـاتًـا شـــعـريـة، مـنـهـا: **"طـابـت بـطـيـب لـثـاتـك الأقـداح وزهت بحمرة خدك التفاح ** وإذا الربيع تنسـمت أرواحه طابت بطيب نسـيمك الأرواح"**،[135] وتوضـــح هذه الروايات أن الغناء كان حاضـــرًا في بعض المجالس الاجتماعية، رغم اختلاف المواقف الفقهية منه أما الألعاب، فقد عُرف الشـطرنج والنرد وغيرهما من الألعاب التي انتشـرت بين بعض الفئات، وقد اختلف الفقهاء في أحكامها، بحســب ما إذا كانت تشـــتمل على المقامرة أو تؤدي إلى تضـييع الواجبات الدينية ومن الآراء الفقهية التي تناولت الشـطرنج ما أورده الشـيرازي من أن اللعب به مكروه عند بعض الفقهاء؛ لأنه لا يحقق منفعة دينية مباشـرة، مع عدم تحريمه في بعض الحالات إذا خلا من العوض ولم يؤدِّ إلى ترك الواجبات أو الإخلال بالمروءة.

وفي المقابل، ناقش ابن العربي حكم الشطرنج من خلال التمييز بين المباح والمحرم، مؤكدًا أن الحكم يحتاج إلى دليل شـــرعي. ويُذكر أن الشـــطرنج انتشـــر في البداية بين بعض الفئات داخل القصـور، ثم اتسـعت دائرة ممارسـته خارجها، وأصـبح موضـوعًا حاضـرًا في الأدب والشـعر وقد عبّر ابن بســـام عن بعض معاني هذه اللعبة في أبياته التي شـــبّه فيها تقلّب أحوال الناس بحركات الشطرنج، بما يعكس حضور اللعبة في المخيلة الأدبية والثقافية الأندلسية.

المبحث الثالث: مظاهر الحياة الاجتماعية:

يتناول هذا المبحث مظاهر الحياة الاجتماعية في الأندلس من خلال أربعة محاور رئيســـية، هي: الأعياد والمناسبات، والعادات والتقاليد، والسكن والعمارة، والعلاقات الاجتماعية بين السكان، وذلك بهدف إبراز طبيعة الحياة اليومية للمجتمع الأندلســـي وما اتســـمت به من تنوع ثقافي وديني واجتماعي.

أولًا: الأعياد والمناسبات:

لم تكن الأعياد والمناسـبات بالنسـبة إلى أهل الأندلس مجرد أحداث عابرة ومتكررة، بل ارتبط بعضـــها بأصـــول دينية، في حين اتصـــل بعضـــها الآخر بجذور عرقية وثقافية متنوعة، ويمكن الاستشـهاد في هذا السـياق بقول النبي صـلى الله عليه وسـلم: «**للصـائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه**»،[136] ومما يثير الإعجاب أن الأندلس، كما أشرت سابقًا، كانت ملتقى لثقافات وأعراق وأديان متعددة، وهو ما أسهم في تنوع الأعياد والمناسبات فيها.

1. **أعياد المسلمين:**

---

[134] المقري التلمساني، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1968م، ج 3، ص 398. وردت في هذا الموضع أبيات الجارية التي تبدأ بقولها: «بيد الذي شغف الفؤاد بكم»

[135] الحميدي، محمد بن فتوح، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة: مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، 1952م، ص 148 بحسب ترقيم الطبعة المشار إليها في بعض النقول. يورد الحميدي خبر القاضي محمد بن أبي عيسى والجارية التي أنشدت أبياتًا في مجلس اجتماعي.

[136] ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1426هـ، ص479.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

- **عيد الفطر:**

عيد الفطر هو اليوم الذي يُعلن فيه المسلمون انتهاء شهر رمضان المبارك، ويحتفلون بإتمامهم صيام هذا الشهر العظيم، اقتداءً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد عبّر أبو بكر محمد بن العوام الإشبيلي عن فرحة المسلمين بهذه المناسبة في أبيات شعرية، فقال: **"إذا لاح الهلال فقم إليه بإهلال لتوديع الصيام ولا تسمح بقدر اللحظ إلا تلاقى وفد أكواس المدام وقل إن قيل حي على حلال صباح الفطر حي على حرام"**[137]، وكان للمسلمين في الأندلس بعض العادات التي تسبق حلول هذا العيد؛ إذ يذكر الطرطوشي: «**من البدع اجتماع الناس بأرض الأندلس على ابتياع الحلوى ليلة سبع وعشرين من رمضان**»،[138] وربما ارتبطت هذه العادة بالاستعداد للعيد وتجهيز ما يُقدَّم خلال زيارات الأقارب وتبادل التهاني وفي يوم العيد، كان الناس يتزينون بأجمل ملابسهم، وتصحب النساء أطفالهن إلى أماكن الاحتفال، حيث تُنصب الخيام بالقرب من المصلى للمشاهدة والتنزه.

وفي هذا السياق، يقول الطرطوشي: «**كذلك يفعلون في أيام العيد، ويخرجون للمصلى، ويقمن فيه الخيم للتفرج لا للصلاة**»،[139] كما كان الناس يتبادلون التهاني والتبريكات، ويغتنمون هذه المناسبة لتصفية الخلافات السابقة والتخلص من العداوات، لتكون فرصةً لتجديد العلاقات الاجتماعية وتعزيز أواصر المحبة والتآلف،[140] وكان يوم العيد ينتهي عادةً في أجواء من الفرح والابتهاج، ثم يحرص المسلمون على إحياء سنة النبي صلى الله عليه وسلم بصيام ستة أيام من شهر شوال بعد عيد الفطر.[141]

- **عيد الأضحى:**

يُعد عيد الأضحى من الأيام العظيمة والمقدسة عند المسلمين، ويرتبط بقصة نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، ويأتي في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة، وكما هو الحال في عيد الفطر، كان عيد الأضحى مناسبةً للبهجة والسرور لدى أهل الأندلس ومع اقتراب العيد، كان شراء الأضحية يشغل اهتمام الناس، حتى أصبحت محورًا للحديث والدعابة فيما بينهم، فيقول: **"وحكي عن الزهري خطيب إشبيلية، وكان أعرج، أنه خرج مع ولده إلى وادي إشبيلية، فصادف جماعة في مركب، وكان ذلك بقرب الأضحى، فقال بعضهم له: بكم هذا الخروف، وأشار إلى ولده، فقال له الزهري: ما هو للبيع. فقال: بكم هذا التيس، وأشار إلى الشيخ الزهري، فرفع رجله العرجاء وقال: هو معيب لا يجزئ في الضحية، فضحك كل من حضر، وعجبوا من لطف خلقه"**،[142] وتوضح هذه الحكاية مدى حضور الأضحية في الحياة اليومية للأندلسيين، حتى أصبحت موضوعًا للتندر والممازحة بينهم.

وفي المقابل، يشير الطرطوشي إلى بعض الممارسات التي رأى أنها ابتعدت عن المقصد الديني للأضحية، إذ يقول: «ورجع الناس ينافسون في الضحية؛ للافتخار لا للسنة، ولا لطلب الأجر، بل لإقامة الدنيا»(4). ويُفهم من هذا القول أن بعض الناس جعلوا التنافس في شراء الأضاحي وسيلةً

---

[137] الطرطوشي، مصدر سابق، ص48.

[138] المقري التلمساني، مصدر سابق، ج3، ص383.

[139] الطرطوشي، مصدر سابق، ص152.

[140] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت 463هـ)، الكافي في فقه أهل المدينة، تحقيق محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، ط2، 1400هـ، ج1، ص423.

[141] المصدر نفسه.

[142] نجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي (977هـ)، حسن التنبه لما ورد في التشبه، تحقيق لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، ط1، دار النوادر، سوريا، 1423هـ، ج8، ص418.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

للتفاخر الاجتماعي، بدلًا من التركيز على المعاني الدينية والروحية لهذه الشـــعيرة. وربما ترتب على ذلك تحميل بعض الأسر أعباء مالية كبيرة في سبيل شراء أضحية باهظة الثمن.

أما موعد ذبح الأضـحية، فقد ارتبط بأحكام شـرعية تحدد الوقت الذي تصـح فيه. وفي هذا الشـأن، يذكر ابن عبد البر أحكام الذبح بعد الصـــلاة وقبل ذبح الإمام، فيقول: «كذلك عند مالك إن ذبح بعد الصلاة قبل الإمام لم يجزه أيضًا، إلا أن يكون الإمام لم يذبح فيجزئه إن تحرى مقدار ذبح الإمام ثم يذبح، وإذا انصـرفوا من المصـلى جاز الذبح فيما قرب وبعد، وأهل البوادي يتحرون أقرب القرى والمدن إليهم فيذبحون بعد ذبح الإمام.(5)»

وخلاصة القول إن عيد الأضحى كان مناسبةً دينية واجتماعية تتجلى فيها معاني التكافل والتراحم، من خلال توزيع لحوم الأضاحي على المحتاجين، ومشاركة الفقراء والأغنياء في مظاهر الاحتفال. وإلى جانب عيدي الفطر والأضـحى، عرف المسـلمون مناسـبات أخرى، مثل يوم عاشـوراء، غير أن العيدين المذكورين ظلا أبرز الأعياد الإسلامية.

- أعياد النصارى واليهود:

أ. أعياد النصارى:

تعددت أعياد النصـارى ومناسباتهم الدينية، وقد ورد في بعض المصـادر أنها سبعة أعياد رئيسية، من أبرزها ما يأتي:

2. **عيد البشـارة :**يعتقد النصـارى أن الروح القدس، أي جبريل عليه السلام، بشّر مريم عليها السـلام بالمسـيح عيسـى عليه السـلام. ويوافق هذا العيد الخامس والعشـرين من شـهر مارس، المعروف بآذار.

3. **عيد رأس السـنة الميلادية :**يرتبط هذا العيد ببداية السـنة الميلادية، وقد أشـار بعض المؤرخين إلى تسـميته بالنيروز لدى أهل الأندلس، ويذكر نجم الدين الغزي أن النصـارى جعلوا النيروز من أعيادهم الأولى، وأن احتفالاتهم به كانت تتوزع على فئات المجتمع، فيقول: «**وكان النيروز أول أعيادهم، ولهم أعياد أخر كثيرة، وكانوا يجعلون شـهر النيروز كله عيدًا كل خمسـة أيام منه لقوم؛ فالخمسة الأولى للملك، والثانية للأشراف، والثالثة لخدم الملك، والرابعة للمغنين، والخامسـة للعامة، والسـادسـة لرعاة الغنم**»،[143] كما كانت تُبذل في هذه المناسبة أموال وعطايا كثيرة.

4. **عيد ميلاد المسـيح :**يحتفل النصـارى بذكرى ميلاد المسـيح عليه السـلام في الخامس والعشرين من ديسمبر، وتستمر مظاهر الاحتفال به، وفق ما ورد في النص، ثمانية أيام متواصلة.

5. **عيد الفصـح :**يُعد من الأعياد الدينية المهمة عند النصـارى، ويشـير ابن تيمية إلى بعض مظاهره، ومنها تلوين البيض وتناول بعض الأطعمة، فيقول: **"ويوم الأحد يسـمونه عيد الفصـح وعيد النور والعيد الكبير، ولما كان عيدًا صاروا يصنعون لأولادهم فيه البيض المصبوغ ونحوه؛ لأنهم فيه يأكلون ما يخرج من الحيوان من لحم ولبن وبيض"**.[144]

6. **عيد الصعود :**يرتبط هذا العيد باعتقاد النصـارى صـعود المسيح عليه السلام إلى السماء، ويأتي، وفق ما ورد في النص، بعد عيد الفصح باثنتين وأربعين يومًا.[145]

---

[143] أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، ط1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، 1425هـ، ج25، ص322.

[144] أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ، ج2، ص1295.

[145] تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (766–845هـ)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ط1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1422هـ، ج4، ص1041.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

7. **عيد العنصرة :**يرتبط هذا العيد ببعض المعتقدات المسيحية المتعلقة بالمسيح عليه السلام، وقد أشـــار المقريزي إلى اجتماع أعداد كبيرة من الناس في بعض المواضـــع للاحتفال به، فقال: **"تزعم النصـارى أن المسـيح أقام في موضـعه سـتة أشـهر وأيامًا، وله عيد عظيم يعرف بعيد الزيتونة، عيد العنصرة، يجتمع فيه عالم كثير"**.[146]

8. **عيد الشـعانين :**يُعرف أيضًـا بعيد الزيتونة، ويذكر المقريزي أنه يرتبط بالتسـبيح، وأن النصـارى كانوا يخرجون فيه من الكنائس حاملين سعف النخل. كما يرتبط هذا العيد بذكرى دخول المسيح عليه السلام إلى القدس راكبًا حمارًا، حيث كان الناس يسبحون أمامه، ويشير المصدر إلى أنهم كانوا يرون في هذه المناسبة دعوةً إلى فعل الخير والأمر بالمعروف والابتعاد عن المنكر.[147]

ب. أعياد اليهود: عرف اليهود مجموعة من الأعياد والمناســبات الدينية التي ارتبطت بمعتقداتهم وطقوسهم، ومن أبرزها:

1. **عيد رأس السـنة :**يُعرف، وفق ما ورد في النص، باسـم «هيشـا»، ويوافق الأول من أكتوبر.

2. **عيد يوم الغفران :**يُعرف أيضًـا باسـم «كيبور»، ويُعد من المناسـبات الدينية التي ترتبط بالتوبة والتكفير عن الذنوب.

3. **عيد المظال :**يُعرف كذلك بعيد المظلل أو الظلل، ويأتي في الخامس عشـر من شـهر تشـرين. ويسـتظل المحتفلون فيه بأغصـان الأشـجار، كما وردت له تسـميات أخرى في بعض المصادر.

4. **عيد الفطير :**يُعرف بعيد الفصـح لدى اليهود، ويأتي في الخامس عشـر من شـهر نيسـان. ويرتبط بذكرى خروج بني إسرائيل من مصر، وفق الرواية الواردة في سفر الخروج من التوراة. وتسـتمر الاحتفالات بـه ثمانية أيام لدى بعض الجماعات اليهودية، في حين يحتفل بـه اليهود الإصلاحيون سبعة أيام. ومن طقوسه احتفال يُعرف باسم «السيدر»، تُقرأ خلاله قصة خروج بني إسرائيل من كتاب يُسمى «الهاغادا»، كما يتناول المحتفلون خبزًا غير مخمّر، استنادًا إلى الرواية التي تفيد بأن بني إسرائيل لم يكن لديهم الوقت لتخمير الخبز أثناء خروجهم من مصر.

5. **عيد الأسـابيع :**يُعرف أيضًـا بالعنصـرة أو عيد الخطاب، ويرتبط، وفق المعتقد اليهودي، باليوم الذي كلّم الله تعالى فيه موسى عليه السلام.

6. **يوم التكفير :**يأتي في الشهر العاشر من السنة اليهودية، ويرتبط بالتوبة والعبادة والصيام خلال أيام محددة.

7. **عيد الهلال الجديد :**كان اليهود يحتفلون بظهور الهلال الجديد، حيث كانت تُنفخ الأبواق في بيت المقدس وتُشعل النيران تعبيرًا عن الابتهاج.

8. **عيد اليوبيل :**ورد ذكر هذا العيد في سـفر اللاويين، ويُعد من المناسـبات التي ارتبطت بالتقاليد الدينية اليهودية.[148]

9. يتضـح مما سـبق أن الأندلس شـهدت تنوعًا في الأعياد والمناسـبات، نتيجة تعدد مكوناتها الدينية والثقافية. وقد أسـهم هذا التنوع في تشـكيل جانب من الحياة الاجتماعية، وإن لم يمنع وجود

---

(146) المصدر نفسه.

(147) المقريزي، المصدر نفسه، ج1، ص715.

(148) الشيخ محمد صالح المنجد، القسم العربي من موقع «الإسلام سؤال وجواب»، نُسخ من الإنترنت بتاريخ 26 ذي القعدة 1430هـ، الموافق 15 نوفمبر 2009م، ج13، ص243.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

اختلافات في المواقف الدينية والفقهية تجاه مشاركة المسلمين في أعياد غير المسلمين. وقد عارض عدد من الفقهاء هذه المشاركة، في إطار الأحكام التي تبناها الفقه المالكي في هذا الشأن.

ثانيًا: العادات والتقاليد:

تغطي العادات والتقاليد مساحة واسعة من الحياة اليومية للإنسان؛ إذ تتنوع بين العادات الفردية والممارسات الجماعية التي تشمل مختلف جوانب الحياة. ولا يمكن حصرها في مجال واحد، فهي ترتبط بالغذاء والملابس والأعياد وغيرها من المظاهر الاجتماعية. وبما أن بعض هذه الجوانب قد نوقش في العناوين السابقة، فسأركز هنا على بعض المظاهر الأخرى، تجنبًا للتكرار.

1. أساليب العلاج:

يُعد الطب مجالًا واسعًا يتسم بالتطور المستمر، وقد برز عبر العصور أطباء أسهموا في تطويره وتركوا أثرًا واضحًا في حياة الناس. كما أن الطب من المهن التي ترتبط بخدمة الإنسان والمحافظة على صحته.

وفي هذا السياق، نُسب إلى الإمام الشافعي رحمه الله قوله: «إنما العلم علمان: علم الدين، وعلم الدنيا؛ فالعلم الذي للدين هو الفقه، والعلم الذي للدنيا هو الطب،[149] وقد تنوعت أساليب العلاج بين الطب القائم على التجربة والمعرفة العلمية، والممارسات الشعبية المتوارثة عبر الأجيال، التي اختلط بعضها بالمعتقدات والخرافات، وقد مثّلت هذه الممارسات جزءًا من الموروث الاجتماعي، مع اختلاف مدى دقتها وفاعليتها وقد كان الطب الشعبي من الممارسات المعروفة في الأندلس، وارتبط جانب منه بعمل العطارين، ولا سيما في قرطبة ويذكر السقطي أن بعض العطارين كانوا يغشون السلع التي يبيعونها، من خلال خلط المواد الأصلية بمواد أخرى؛ فكانوا يخلطون الحناء بقشور الرمان وورق الخبازي، ويستبدلون بعض المكونات بأوراق نباتات أخرى، كما كانوا يغشون الزعفران بمواد مختلفة، ويستخدمون خلطات من النباتات والأصباغ والمواد الأخرى لزيادة الكمية أو تغيير اللون،[150] ويكشف هذا الوصف عن بعض الممارسات التجارية التي قد تضر بصحة الناس، وتؤثر في جودة المواد المستخدمة في العلاج ويشير الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش إلى لجوء بعض الناس إلى ما عُرف بالطب الروحاني، وهو نوع من الممارسات التي ارتبطت باعتقادهم بقدرة بعض الأولياء والصالحين على تحقيق الشفاء بكرامات خاصة، وقد انتشرت هذه المعتقدات بصورة ملحوظة بين بعض الفئات البسيطة من المجتمع.[151]

وإلى جانب ذلك، انتشرت ممارسات ارتبطت بالرقية والشعوذة والكهانة، حيث ربط بعض الأشخاص المشكلات الصحية والاجتماعية بالسحر والعين، واستغل آخرون هذه المعتقدات في بيع الخلطات والأدوات التي زعموا أن لها تأثيرات خارقة، مثل الخرز وبعض المواد الأخرى[152] وقد ارتبطت بعض الممارسات السحرية بمعتقدات تتعلق باستخدام النباتات والحيوانات والمواد المعدنية وغيرها من المكونات، وتشير إحدى الدراسات إلى أن الطقوس السحرية كانت تتضمن استخدام عناصر متنوعة، منها السلحفاة وبيض الحرباء وجلد السحلية وعين طائر الهدهد ومخ الضبع وعين طائر السنونو وقرون الأغنام أو الماعز والحنظل وعظم الكاحل والزئبق والحديد والملح والشب، إضافة إلى مواد أخرى ذات أصل حيواني أو نباتي، وأحيانًا بشري، مثل الأظافر

---

(149) أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت 327هـ)، آداب الشافعي ومناقبه، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ.

(150) السقطي، مصدر سابق، ص41.

(151) إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة للنشر، بيروت، 1993م، ص104.

(152) عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص340.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

والشعر والجلد الميت، فضلًا عن بعض الأعشاب والفواكه، كالتفاح والبرتقال والليمون[153] ولا يقتصر وجود هذه الممارسات على المسلمين، بل عُرفت بعض المعتقدات الشعبية والخرافية لدى غير المسلمين أيضًا، بما يعكس حضور الموروثات الدينية والثقافية في الحياة اليومية لمختلف مكونات المجتمع الأندلسي وفي مقابل هذه الممارسات، شهدت الأندلس تقدمًا ملحوظًا في الطب القائم على المعرفة والملاحظة والتجربة، ومن أبرز العلماء الذين أسهموا في هذا المجال أبو القاسم الزهراوي، الذي عُرف بتميزه في علم الجراحة. ولم يقتصر إسهامه على الاستفادة من معارف الأطباء الذين سبقوه، بل امتد إلى تطوير أساليب جراحية وابتكار أدوات طبية، مع وصفها وصفًا دقيقًا في مؤلفاته، وبيان كيفية استخدامها وتطبيقها في العمليات الجراحية. وقد أسهمت أعماله في إثراء المعرفة الطبية، وتركت أثرًا مهمًا في تاريخ الجراحة.[154]

2. الجنائز وشعائر الدفن:

كانت مراسم دفن الموتى عند المسلمين تبدأ بتغسيل الميت وتكفينه، ثم الصلاة عليه وتشييعه إلى مثواه الأخير ودفنه، غير أن بعض الممارسات المحلية في الأندلس أضافت مظاهر أخرى إلى هذه الشعائر، منها التهليل أثناء تشييع الجنائز، وهو ما يظهر في بعض المسائل الواردة في كتب النوازل، ومنها كتاب الونشريسي.[155]

وفي المقابل، تشير المصادر إلى أن النصارى كانوا يدفنون موتاهم في توابيت، وقد تناولت بعض المصادر الفقهية موقف المسلمين من هذه الممارسة، وذكرت أنها كانت محل اعتراض في بعض الأحكام الفقهية [156] ومن العادات الأخرى التي ارتبطت بالدفن في الأندلس نقش أبيات شعرية على شواهد القبور. وينقل ابن عذاري روايةً عن المنصور بن أبي عامر بعد وفاته، جاء فيها: **"آثارهم تنبيك عن أخبارهم حتى كأنك بالعيون تراهمت الله ما ملك الجزيرة مثلهم حقًا ولا قاد الجيوش سواهم"**[157] وذكر ابن عذاري أن هذين البيتين نُقشا على رخامة فوق قبر المنصور رحمه الله، كما أشار إلى أن عدد غزواته بلغ سبعًا وخمسين غزوة، باشرها بنفسه، وكان يشكو في كثير منها من مرض النقرس، [158] وتُظهر هذه الممارسات أن شعائر الجنائز والدفن في الأندلس لم تقتصر على الإجراءات الدينية الأساسية، بل شملت أيضًا بعض العادات الاجتماعية والثقافية التي عبّرت عن مكانة المتوفى وموقعه في المجتمع.

ثالثًا: السكن والعمارة:

يرتبط ذكر الأندلس في الأذهان بجمال عمارتها وروعة مدنها وما شهدته من مظاهر الازدهار الحضاري. وللتعرف على العمران الأندلسي، يمكن تقسيمه إلى مجموعة من الأنماط الرئيسية، تشمل العمارة الدينية والعمارة المدنية، إلى جانب المنازل وأساليب تنظيمها الداخلي.

- **العمارة الدينية:**

---

(153) Saadia Radi, Sumaturel et société (L'explication magique de la maladie et du malheur à Khénifra), Centre Jacques Berque, Rabat, 2013, p. 6.

(154) محمد بن محمد المختار الشنقيطي، أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، ط2، مكتبة الصحابة، جدة، 1415هـ، ص56–57.

(155) ابن عذاري، مصدر سابق، ج2، ص301.

(156) محمد بن محمد المختار الشنقيطي، أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، مصدر سابق، ص56–57.

(157) كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص41.

(158) الطرطوشي، مصدر سابق، ص154.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

تأتي المساجد في مقدمة المنشآت الدينية التي اهتم بها المسلمون؛ إذ شكّل المسجد النواة الأساسية في تخطيط المدن الإسلامية منذ الهجرة النبوية، وسار الفاتحون على هذا النهج من خلال تشييد المساجد عند فتح المدن أو تأسيس الحواضر الجديدة وفي الأندلس، تجلّى هذا الاهتمام في بناء المساجد وتطويرها، إلى جانب تحويل بعض الكنائس في المدن المفتوحة إلى مساجد، وقد أصبحت قرطبة مثالًا بارزًا على هذا التطور العمراني والديني، إذ بلغ عدد مساجدها، وفق ما ورد في المصادر، 491 مسجدًا.[159]

- **مسجد قرطبة:**

يُعد المسجد الجامع في قرطبة من أبرز الشواهد على تطور العمارة الإسلامية والفنون المعمارية في الأندلس. وتشير المصادر إلى أن بناءه استغرق مدةً من الزمن، وأن الأمير عبد الرحمن الداخل وضع أساسه عام 169هـ، بعد إزالة الكنيسة المجاورة للموقع، ثم توالت التوسعات والإضافات في عهود خلفاء بني أمية من بعده، [160] وقد تميز الجامع بفخامة عناصره المعمارية وجمال تفاصيله؛ إذ احتوى على أعمدة رخامية، وزُيّن محرابه بالذهب والفسيفساء، كما ضم ثريات مصنوعة من الفضة الخالصة. وتميزت صومعته بارتفاعها الذي بلغ نحو ثلاثة وسبعين ذراعًا، وانتهت بقبة مخصصة للمؤذن، وزُينت بعناصر زخرفية وهندسية دقيقة من الذهب والفضة، مما جعلها من المنشآت المعمارية اللافتة في عصرها.[161]

- **مسجد الزهراء:**

مثّل المسجد الجامع في مدينة الزهراء نموذجًا آخر للتطور الذي بلغته العمارة الدينية في الأندلس. وقد ارتبط بناؤه بالاهتمام الرسمي بالمنشآت الدينية، وما شهدته العمارة الأموية من تطور في تصميم المساجد وتزيينها وتميز الجامع بدقة تفاصيله وفخامة مواده، حيث استُخدم الرخام في أعمدته، وزُيّنت مقصورته وجدار محرابه بالفسيفساء المغشاة بالذهب، فضلًا عن الثريات المصنوعة من الفضة. كما تميزت صومعته بارتفاعها وتصميمها الهندسي، وما اشتملت عليه من عناصر زخرفية تجمع بين الذهب والفضة، وهو ما يعكس مستوى التقدم الذي بلغته الفنون المعمارية في الأندلس.[162]

- **الكنائس والأديرة:**

إلى جانب المساجد، عرفت الأندلس عددًا من الكنائس والأديرة التي ارتبطت بالحياة الدينية للنصارى. ومن أشهرها دير أرملاط، الذي يقع في ضواحي قرطبة، وكان من المراكز المهمة للرهبان، وأسهم في بعض الأحداث الاجتماعية والدينية في المنطقة.[163]

3. العمارة المدنية:

- **القصر الخلافي:**

---

(159)

(160) ابن عذاري المراكشي، مصدر سابق، ص229.

(161) الحميري، مصدر سابق، ص458؛ والمقري التلمساني، مصدر سابق، ص548.

(162) المقري التلمساني، مصدر سابق، ص264.

(163) سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1424هـ، ج1، ص76.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

اشـتهر قصـر الزهراء بجماله وروعة تصـميمه، إذ اهتم خلفاء بني أمية في الأندلس بتشـييده وتزيينه، وأقاموا فيه الحدائق الواسعة والمنشآت المعمارية البديعة، كما جُلبت إليه المياه العذبة من جبال قرطبة عبر مسـافات بعيدة، ثم وُزعت في سـاحاته وأرجائه بواسـطة قنوات من الرصـاص وكانت المياه تمر عبر تماثيل وأشكال متعددة صُنعت من الذهب والفضة والنحاس المموّه، قبل أن تصـب في البحيرات والبرك والصـهاريج المزينة بأحواض من الرخام المنقوش. كما ضـم القصـر قبابًا مرتفعة عُدّت من أبرز مظاهر فخامته المعمارية، [164] واشـتمل القصـر على مجلسـين رئيسـيين؛ أولهما مجلس «المؤنس»، أو «بيت المنام الخلافي»، وكان يتوسـطه حوض من الرخام الأخضر نُقشت عليه صور آدمية مذهبة، وتعلوه اثنا عشر تمثالًا من الذهب الأحمر المرصع بالدر النفيس، أما المجلس الثاني، فكان يتميز بجمال تصـميمه، وتتوسـطه «اليتيمة»، وهي إحدى التحف التي أهداها قيصر القسطنطينية إلى الخليفة الناصر.[165]

- **قصر الرصافة:**

كان قصر الرصافة من المنشآت التي أنشأها عبد الرحمن بن معاوية في بداية حكمه، واتخذه مكانًا للنزهة والإقامة. وقد أقامه في شـمال قرطبة مائلًا إلى الغرب، وأنشـأ حوله حدائق واسـعة، وجلب إليها أنواعًا مميزة من النباتات والأشـجار من مناطق مختلفة كما نقل إليها ما اسـتُجلب من بلاد الشام من بذور ونوى مختارة ونباتات غريبة، فازدهرت الأشجار وأثمرت أنواعًا متنوعة من الفواكه، انتشرت زراعتها لاحقًا في الأندلس. ويُذكر أن عبد الرحمن سمّى القصر بالرصافة تيمّنًا برصافة جده هشام في بلاد الشام، التي كانت ذات مكانة خاصة لديه.[166]

- **القناطر:**

اهتم حكام الأندلس بإنشـاء القناطر والجسـور لما لها من أهمية في تسـهيل التنقل والربط بين المناطق. ويذكر صـاحب كتاب *المغرب* أن المنصـور بن أبي عامر بنى قنطرة على نهر قرطبة الأعظم، إذ بدأ العمل فيها سنة 387هـ، واكتمل بناؤها سنة 389هـ، وبلغت النفقة عليها مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار، وقد ترتب على إنشـائها نفع كبير للسـكان، [167] كما يُذكر أن المنصـور أنشـأ قنطرة على نهر إستجة، المعروف بنهر شنيل، رغم ما تطلبه ذلك من تكاليف وجهود كبيرة، وأسهمت هذه المنشآت في تسهيل المرور عبر الطرق الوعرة والشعاب الصعبة.

- **المنازل الأندلسية:**

نشـأت العمارة الإسـلامية نتيجة التفاعل بين الثقافة الإسـلامية والثقافات السـابقة، ومنها البيزنطية والرومانية والفارسـية وثقافات حوض البحر المتوسـط، مما أدى إلى ظهور خصـائص معمارية مميزة تجلت بوضـوح في المغرب والأندلس وقد تأثرت المسـاكن بالبيئة والمناخ؛ فإلى جانب المنازل التي تضـم أفنية داخلية، وُجدت مسـاكن لا تحتوي على أفنية في المناطق الجبلية الباردة والممطرة. كما اختلف تصـميم المسـاكن في المناطق الصـحراوية، حيث اسـتُبدلت الأفنية المفتوحة أحيانًا بمسـاحات مركزية مغطاة ذات فتحات علوية صـغيرة، كما في غدامس ومزاب، بهدف الحماية من العواصـف الرملية والتغيرات الحرارية وورث المسـلمون من البيزنطيين والرومان بعض أنماط المنازل القائمة على السـاحات المحاطة بالأروقة، في حين حافظت العمارة

---

[164] سالم بن عبد الله الخلف، مصدر سابق، ص464.
[165] ابن عذاري، مصدر سابق، ص231–232.
[166] المقري التلمساني، مصدر سابق، ص466–476.
[167] ابن عذاري، مصدر سابق، ج2، ص288.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الريفية على خصائصها، مع استمرار تكيفها مع البيئة المحيطة. ومع انتشار الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، أسهمت اللغة العربية والدين الإسلامي في انتقال الأنماط العمرانية واستمرار تطور التنظيم المعماري الإسلامي.

- **أفنية المنازل:**

شكّل الفناء أحد العناصر الأساسية في تصميم المنزل الإسلامي؛ إذ استجاب للظروف المناخية، ولبّى متطلبات الخصوصية الدينية والاجتماعية، كما وفّر مساحة مناسبة للأسرة الممتدة. وفي الأندلس، مثّل الفناء محورًا مهمًا للحياة الأسرية، حيث أسهم في توفير الإضاءة والتهوية لغرف المنزل، والحد من الحاجة إلى النوافذ الخارجية، كما ساعدت المياه والعناصر الطبيعية الموجودة فيه على تلطيف الأجواء، وتعددت وظائف الفناء، فاستُخدم للاجتماع وتناول الطعام والنوم والعمل، الأمر الذي تطلب أثاثًا بسيطًا يسهل نقله وتحريكه. أما في المنازل الريفية، فكان الفناء غالبًا جانبيًا للمحافظة على الخصوصية، كما صُممت المداخل بزوايا منكسرة تحول دون رؤية ما بداخل المنزل مباشرة، ورُوعي كذلك عدم وضع الأبواب في مواجهة أبواب الجيران،[168] واتسمت بعض المنازل الأندلسية بالبساطة، حتى إن بعضها افتقر إلى نظام للصرف الصحي. وفي أحد المواقع الأثرية الواقعة في الضواحي الغربية لمدينة قرطبة، والعائد إلى عصر الخلافة الأموية، ظهرت تأثيرات مدينة الزهراء في تخطيط المساكن؛ إذ كانت المنازل تتكون من طابق واحد، رغم أن جدرانها كانت قادرة على تحمل طوابق إضافية كما تميزت هذه المنازل بتنظيم داخلي يعتمد على أفنية مستطيلة أو شبه منحرفة، تتوسطها مساحات ذات طابع جمالي، وتحيط بها منصات من الحجر الجيري. واحتوت بعض المساكن المتواضعة على أرصفة من حجر الكلس، في حين رُصفت أرضيات أخرى بالطين المشوي أو بلاط السيراميك. كذلك ضمت بعض المنازل أروقة متعددة وبركًا مائية أمامها، إلى جانب ممرات الدخول، وهو ما يعكس الاهتمام بتخطيط المساكن وتزيينها، مع تفاوت مستويات الثراء والإمكانات بين السكان.[169]

رابعًا: العلاقات الاجتماعية بين السكان:

اتسمت العلاقات الاجتماعية بين سكان الأندلس بالتنوع والتعقيد، وتأثرت بالعوامل الدينية والقانونية والسياسية. وقد أسهمت الأحكام المنظمة لعلاقات السكان في تحديد حقوق الأفراد وواجباتهم، كما أكدت التعاليم الإسلامية احترام الإنسان وإقرار حقوق أهل الذمة، استنادًا إلى النصوص الشرعية، مما جعل التسامح والتعايش من السمات البارزة في جوانب من المجتمع الإسلامي.[170]

ومع مرور الوقت، ازداد التقارب والتداخل بين المسلمين وغيرهم من سكان الأندلس، وتراجعت بعض الفوارق الاجتماعية والثقافية نتيجة الاختلاط اليومي، والسكن المتجاور، والمصاهرة، والمشاركة في بعض مظاهر الحياة الاجتماعية ومع ذلك، فإن كتب الحسبة التي شددت على ضرورة تنظيم العلاقات بين المسلمين وأهل الذمة كانت تعكس في كثير من الأحيان الصورة المثالية التي ينبغي أن يكون عليها المجتمع، ولا تمثل بالضرورة جميع جوانب الواقع الاجتماعي، فقد اتسمت الحياة اليومية بدرجات متفاوتة من الاختلاط والتعايش بين مختلف الفئات ولم يكن أهل الذمة معزولين بالضرورة في أحياء مستقلة، بل عاشوا إلى جانب المسلمين في المدن

---

[168] سليم حاج سعد، «تطور المنزل الأندلسي حتى نهاية عصر الموحدين»، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد 4، ديسمبر، ص100–101، وص105–106.

[169] سليم حاج سعد، المرجع نفسه، ص105–106.

[170] فهمي هويدي، مواطنون لا ذميون، ط3، دار الشروق، القاهرة، 1999م، ص81.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

والأحياء نفسها، مع وجود تجمعات لهم في بعض الحواضر، مثل طليطلة وغرناطة. وتُظهر القضايا التي تناولتها كتب النوازل والحسبة أن علاقات الجوار كانت من الموضوعات التي عكست طبيعة التفاعل اليومي بين السكان كما أجاز الإسلام زواج المسلم من الكتابية، استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ**﴾.[171]

وقد أسهمت الزيجات بين بعض مكونات المجتمع في تعزيز التداخل العرقي والثقافي، وإن اختلفت مستويات انتشارها بحسب الظروف الاجتماعية والتاريخية، واتسم المجتمع الأندلسي بدرجات من الاختلاط والتفاعل، ساعدت فيها العلاقات الأسرية والمصاهرة على تعزيز التواصل بين بعض فئاته، [172] ومع مرور الوقت، تأثر عدد من أهل الذمة بالثقافة العربية الإسلامية في اللغة واللباس والعادات، فتعرب كثير منهم، وتبنّى بعضهم أنماطًا من الحياة مشابهة لتلك السائدة بين جيرانهم المسلمين. كما ظهرت أشكال من المشاركة الاجتماعية والثقافية في بعض الأعياد والمناسبات، على الرغم من اعتراض بعض الفقهاء على صور من هذه المشاركة، وهو ما يعكس تداخل العلاقات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الأندلسي.

الخاتمة

تناول هذا البحث الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال العصر الأموي، مسلطًا الضوء على طبيعة المجتمع الأندلسي ومكوناته المختلفة، وأوضاع الأسرة والمرأة، والعادات والتقاليد، والعلاقات الاجتماعية، ومظاهر العمران، وقد تبيّن أن المجتمع الأندلسي شهد تطورًا اجتماعيًا وحضاريًا ملحوظًا، وأسهم تنوع سكانه في إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية، رغم ما عرفته بعض مراحله من صراعات وتفاوتات اجتماعية واقتصادية كما أظهرت الدراسة أهمية الأسرة في المحافظة على القيم الدينية والاجتماعية، ودور المرأة في الحياة الأسرية والثقافية، إلى جانب أثر العادات والتقاليد في تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع. وخلص البحث إلى أن الحياة الاجتماعية كانت من أبرز الجوانب التي أسهمت في تشكيل الهوية الحضارية للأندلس، وتركت أثرًا مهمًا في تاريخ الحضارة الإسلامية، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

- **النتائج:**

1. اتسم المجتمع الأندلسي خلال العصر الأموي بالتنوع الديني والاجتماعي والثقافي، مما أسهم في تعدد أنماط الحياة والعلاقات الاجتماعية.
2. أدت الأسرة دورًا أساسيًا في تربية الأبناء، ونقل القيم الدينية والأخلاقية، والمحافظة على العادات والتقاليد.
3. اختلفت أوضاع المرأة الأندلسية باختلاف مكانتها الاجتماعية وظروفها الاقتصادية، وشاركت بعض النساء في الحياة العلمية والأدبية والاجتماعية.
4. عكست العادات والتقاليد، مثل الزواج والأعياد والاحتفالات، طبيعة الحياة الاجتماعية ومستوى التفاعل بين أفراد المجتمع.

---

[171] سورة المائدة، الآية 5.

[172] علي حسني الخربوطي، الإسلام وأهل الذمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1969م، ص178.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

5. شهد المجتمع الأندلسي تفاوتًا في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، انعكس على مستوى المعيشة والفرص المتاحة لمختلف الفئات.
6. أسهم التفاعل بين المكونات الدينية والثقافية في إثراء الحياة الاجتماعية، مع تأثر طبيعة العلاقات بالظروف السياسية والتاريخية.
7. عكس التطور العمراني، بما شمله من مساجد وقصور ومنازل وقناطر، جوانب من التقدم الحضاري والاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للسكان.

- **التوصيات:**

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

1. تشجيع إجراء المزيد من الدراسات التاريخية حول الحياة الاجتماعية في الأندلس، والاستفادة من المصادر التاريخية الأصلية.
2. الاهتمام بدراسة أوضاع الأسرة والمرأة في الأندلس، وإبراز أدوارهما في الحياة الاجتماعية والثقافية.
3. إجراء دراسات مقارنة بين الحياة الاجتماعية في الأندلس وغيرها من المجتمعات الإسلامية خلال العصور الوسطى.
4. الاهتمام بدراسة العادات والتقاليد والأعياد والمناسبات الاجتماعية؛ لما لها من أهمية في فهم طبيعة المجتمع الأندلسي.
5. التوسع في دراسة الفوارق الاقتصادية والطبقية، وبيان أثرها في ظروف المعيشة والعلاقات بين فئات المجتمع.
6. تشجيع البحوث التي تتناول العمارة الأندلسية وعلاقتها بالحياة اليومية والظروف الاجتماعية والاقتصادية للسكان.
7. ضرورة التحقق من الروايات التاريخية ومقارنتها بالمصادر المختلفة قبل اعتمادها، لضمان دقة المعلومات والنتائج المستخلصة منها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.. برواية قالون عن نافع.

أولًا: المصادر التاريخية والتراثية:

[1] ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي. *التكملة لكتاب الصلة*. تحقيق عبد السلام الهراس. بيروت: دار الفكر للطباعة، 1415هـ.

[2] ابن الأثير، علي بن محمد. *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. تحقيق علي محمد معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م.

[3] ابن بسام الشنتريني، علي بن بسام. *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*. تحقيق إحسان عباس. ليبيا– تونس: الدار العربية للكتاب، ط2، 1981م.

[4] ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد. *جمهرة أنساب العرب*. تحقيق عبد السلام محمد هارون. مصر: دار المعارف.

[5] ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد. *طوق الحمامة في الألفة والأُلّاف*. تحقيق إحسان عباس. ط2. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987م.

[6] ابن خاقان، الفتح بن محمد. *قلائد العقيان ومحاسن الأعيان*. تحقيق حسين يوسف خريوش. الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار.

[7] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. *تاريخ ابن خلدون*. تحقيق خليل شحادة. بيروت: دار الفكر، 1421هـ/2000م.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

[8] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد .*كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر*.
[9] ابن خلكان، أحمد بن محمد .*وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* .تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
[10] ابن عذاري المراكشي، أحمد بن محمد .*البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك المغرب والأندلس* .تحقيق بشار عواد. ط1. تونس: دار الغرب الإسلامي، 1434هـ/2013م.
[11] ابن الفرضي، عبد الله بن محمد .*تاريخ علماء الأندلس* .تحقيق السيد عزت العطار الحسيني. ط2. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1408هـ.
[12] ابن القوطية القرطبي، محمد بن عمر .*تاريخ افتتاح الأندلس* .تحقيق عبد الله أنيس الطباع. ط1. بيروت: مؤسسة المعارف للطبع والنشر، 1415هـ/1994م.
[13] ابن منظور، محمد بن مكرم .*لسان العرب* .ط3. بيروت: دار صادر، 1414هـ.
[14] ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني .*سنن ابن ماجه*.
[15] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي .*الكافي في فقه أهل المدينة* .تحقيق محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني. ط2، 1400هـ.
[16] ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم .*عيون الأنباء في طبقات الأطباء* .تحقيق نزار رضا. بيروت: دار مكتبة الحياة.
[17] ابن حيان القرطبي .*المقتبس في أخبار بلد الأندلس* .تحقيق عبد الرحمن علي الحجي. بيروت: دار الثقافة والمكتبة الأندلسية.
[18] ابن زيدون، أحمد بن عبد الله .*ديوان ابن زيدون* .ط1. بيروت: دار المعرفة، 1426هـ.
[19] الحميري، محمد بن عبد المنعم .*الروض المعطار في خبر الأقطار* .تحقيق إحسان عباس. ط2. بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، 1980م.
[20] الحميدي، محمد بن فتوح .*جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس* .تحقيق محمد بن تاويت الطنجي. القاهرة: مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، 1952م.
[21] الزجالي، أبو يحيى عبيد الله بن أحمد .*أمثال العوام في الأندلس* .تحقيق ودراسة محمد بن شريفة. فاس: مطبعة محمد الخامس، 1975م.
[22] الشريف الإدريسي، محمد بن عبد الله .*نزهة المشتاق في اختراق الآفاق* .القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ/2002م.
[23] الطرطوشي، محمد بن الوليد] .*الكتاب المشار إليه في الهوامش؛ يلزم استكمال عنوانه وبيانات نشره*.[
[24] عبد الواحد المراكشي، عبد الواحد بن علي .*المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين* .تحقيق صلاح الدين الهواري. ط1. صيدا–بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـ/2006م.
[25] الفتح بن خاقان، *قلائد العقيان ومحاسن الأعيان* .تحقيق حسين يوسف خريوش. الأردن: مكتبة المنار.
[26] المقري التلمساني، أحمد بن محمد .*نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب* .تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 1968م.
[27] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين .*التنبيه والإشراف* .تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي. القاهرة: دار الصاوي.
[28] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين .*مروج الذهب ومعادن الجوهر* .تحقيق كمال حسن مرعي. ط1. بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ.
[29] المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري .*أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم* .ط3. بيروت: دار صادر، والقاهرة: مكتبة مدبولي، 1411هـ/1991م.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

[30] ابن غالب الأندلسي، محمد بن أيوب. «قطعة من فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس». تحقيق لطفي عبد البديع. *مجلة معهد المخطوطات العربية*، المجلد الأول، الجزء الأول، رمضان 1374هـ/1955م.
[31] ابن العطار، محمد بن أحمد الأموي. *كتاب الوثائق والسجلات*. تحقيق بيدرو شالميتا وفيديريكو كورينطي. مدريد: مجمع الموثقين المجريطي، المعهد الإسباني العربي للثقافة، 1983م.
[32] البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز. *المسالك والممالك*. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1413هـ/1992م.
[33] البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. *فتوح البلدان*. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1988م.
[34] اليعقوبي، أحمد بن إسحاق. *كتاب البلدان*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ.
[35] أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها. مؤلف مجهول.
[36] *حدود العالم من المشرق إلى المغرب*. مؤلف مجهول. تحقيق السيد يوسف الهادي. ط1. مصر: الدار الثقافية، 1423هـ.
[37] *الكتاب المقدس*. العهد القديم، سفر الملوك الأول. بيروت: مطبعة المرسلين اليسوعيين، 1882م.
[38] *المدونة الكبرى*. سحنون بن سعيد التنوخي. بيانات الطبعة غير مكتملة في الهوامش.
[39] السقطي المالقي. *في آداب الحسبة*. بيانات النشر غير مكتملة في الهوامش.
[40] سليمان بن نجاح. *مختصر التبيين لهجاء التنزيل*. بيانات النشر غير مكتملة في الهوامش.

ثانيًا: المراجع التاريخية والحضارية الحديثة:

41. أحمد أمين. *ظهر الإسلام*. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي.
42. إحسان عباس. *تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة*. ط2. بيروت: دار الثقافة، 1969م.
43. إبراهيم القادري بوتشيش. *أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي*. الرباط: منشورات عكاظ.
44. إبراهيم القادري بوتشيش. *المغرب والأندلس في عصر المرابطين*. ط1. بيروت: دار الطليعة للنشر، 1993م.
45. حسين مؤنس. *فجر الأندلس*، بيروت: دار المناهل.
46. حسين مؤنس. *تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس*. ط1. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
47. حسين مؤنس. *معالم تاريخ المغرب والأندلس*. القاهرة: دار الرشاد، 1421هـ/2000م.
48. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون. *تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس*. ط1. بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة.
49. سالم السيد عبد العزيز. *تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس*. بيروت: دار النهضة العربية، 1977م.
50. سالم بن عبد الله الخلف. *نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس*. ط1. المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424هـ.
51. صالح خالص. *إشبيلية في القرن الخامس الهجري*. بيروت: دار الثقافة، 1385هـ.
52. عبد المجيد النعنعي. *تاريخ الدولة الأموية في الأندلس*. بيروت: دار النهضة العربية.
53. عصمت عبد اللطيف دندش. *الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين*. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988م.
54. علي باشا مبارك. *الخطط التوفيقية*. ط2. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
55. كمال السيد أبو مصطفى. *جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي*. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1997م.
56. محمود شيت خطاب. *قادة فتح الأندلس*. ط1. مؤسسة علوم القرآن ومنار للنشر والتوزيع، 1424هـ/2003م.
57. محمود فهمي حجازي. *علم اللغة العربية*. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

58.محمد عبد الله عنان .*دولة الإسلام في الأندلس* .القاهرة: مكتبة الخانجي.
59.محمد بن علي طباطبا .*الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية* .بيروت: دار صادر.
60.محمد بن حوقل البغدادي الموصلي .*صورة الأرض* .بيروت: دار صادر، 1938م.
61.محمد بن أبي بكر الزهري .*كتاب الجغرافية* .تحقيق محمد حاج صادق. مصر: مكتبة الثقافة الدينية.
62.ميكيل دي إيبلزا. «المستعربون: أقلية هامة في الأندلس الإسلامية». ترجمة يعقوب دواني. ضمن: سلمى الخضراء الجيوسي، *الحضارة العربية في الأندلس* .ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999م.
63.توريس بلباس، ليوبولد .*المدن الإسبانية الإسلامية* .ترجمة أليو دورو دي لابينيا. ط1. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1423هـ.
64.توريس بلباس، ليوبولد. «الأبنية الإسبانية الإسلامية .»*مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية*، العدد الأول، السنة الأولى، 1372هـ.
65.ول ديورانت وآرييل ديورانت .*قصة الحضارة* .ترجمة محمد بدران. بيروت، 1408هـ.
66.إسحاق بن الحسين المنجم .*آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان* .ط1. بيروت: عالم الكتب، 1408هـ.
67.الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي .*المسالك والممالك* .بيروت: دار صادر، 1425هـ/2004م.
68.الفقيه الهمداني، أحمد بن محمد .*البلدان* .تحقيق يوسف الهادي. ط1. بيروت: عالم الكتب، 1416هـ.
69.نشوان بن سعيد الحميري .*شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم* .تحقيق حسين بن عبد الله العمري. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر، 1420هـ/1999م.
70.وهبة الزحيلي .*الفقه الإسلامي وأدلته* .بيانات الطبعة غير مكتملة في الهوامش.
71.فهمي هويدي .*مواطنون لا ذميون* .ط3. القاهرة: دار الشروق، 1999م.
72.علي حسني الخربوطي .*الإسلام وأهل الذمة* .القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1969م.
73.تقي الدين أحمد بن علي المقريزي .*المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار* .ط1. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1422هـ.
74.نجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري .*حسن التنبه لما ورد في التشبه* .تحقيق لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب. ط1. سوريا: دار النوادر، 1423هـ.
75.أحمد مختار عبد الحميد عمر .*معجم اللغة العربية المعاصرة* .ط1. عالم الكتب، 1429هـ.
76.عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي .*آداب الشافعي ومناقبه* .ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ.
77.أحمد بن محمد الرازي .*أخبار ملوك الأندلس* .بيانات النشر غير مكتملة في الهوامش.

ثالثًا: الدراسات والمقالات العلمية:

78.أبو مصطفى، كمال السيد .*جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي* . الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1997م.
79.عبد الغني، أحمد صالح محمد. «الزواج في الأندلس: دراسة وثائقية في كتب النوازل .»*مجلة المؤرخ العربي*، العدد 24، أكتوبر 2016م، ص 209–248.
80.هيصام، دلال، وهواري، موسى. «تحضيرات بناء الأسرة في بلاد المغرب والأندلس ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين (11–12م) من خلال النوازل الفقهية .»*مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية*، المجلد 9، العدد 1، 2024م.
81.يخلف، حاج عبد القادر. «جوانب من حياة المرأة في المجتمع الأندلسي .»*مجلة عصور الجديدة*، المجلد 11، العدد 3، 2021م.
82.حميدي، مليكة. «مشاكل الأسرة الأندلسية على ضوء المصادر الفقهية (بين القرن الرابع والتاسع الهجريين/العاشر والخامس عشر الميلاديين) .»*مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية*، المجلد 4، العدد 2، 2020م، ص 273–300.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

83.الدباغ، محمد بن عبد العزيز. «كتاب الوثائق والسجلات، تأليف الفقيه محمد بن أحمد الأموي المعروف بابن العطار .«*مجلة دعوة الحق*، العدد 337، 1998م.
84.حاج سعد، سليم. «تطور المنزل الأندلسي حتى نهاية عصر الموحدين .«*مجلة عصور الجديدة*، المجلد 10، العدد 4، ص 100–101، 105–106. بيانات السنة غير مكتملة في الهوامش.
85.كونيغ، دانيال. «ابن حزم والعلاقات بين السادة المسلمين والجواري في الأندلس، 1022–1027 .«*تاريخ العلاقات عبر البحر المتوسط*، 2025م. بيانات النشر التفصيلية تحتاج إلى مراجعة.
86.راضي، سعدية (Saadia Radi). *Sumaturel et société (L'explication magique de la maladie et du malheur à Khénifra)*. الرباط: Centre Jacques Berque، 2013.
87.لندو، إدوارد هنري (E. H. Lindo). *The Jews of Spain and Portugal*. New York. بيانات النشر غير مكتملة في الهوامش.
88.ليفي بروفنسال (Évariste Lévi-Provençal). *Histoire de l'Espagne musulmane*. المجلد الثالث. بيانات الطبعة غير مكتملة في الهوامش.

رابعًا: المصادر الشرعية:

89.القرآن الكريم.
90.البخاري، محمد بن إسماعيل. *صحيح البخاري*.
91.أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. *سنن أبي داود*.
92.ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. *سنن ابن ماجه*.
93.مالك بن أنس. *الموطأ*.
94.الزرقاني، محمد بن عبد الباقي. *شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك*.
95.ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. *مجموع الفتاوى*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1425هـ.
96.الشنقيطي، محمد بن محمد المختار. *أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها*. ط2. جدة: مكتبة الصحابة، 1415هـ.
97.دار الإفتاء الليبية. «ما هو أقل الصداق؟». الموقع الرسمي لدار الإفتاء الليبية.
98.موقع الإسلام سؤال وجواب. القسم العربي. نسخة من الإنترنت مؤرخة في 15 نوفمبر 2009م.

خامسًا: مصادر إلكترونية:

99.مكتبة الألوكة/المكتبة العربية: النص المتاح من كتاب *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة* لابن بسام الشنتريني. الرابط الوارد في الهوامش https://ablibrary.net/book_content/b/13449/86
100. موقع دار الإفتاء الليبية: «ما هو أقل الصداق؟». الرابط الوارد في الهوامش : https://ifta.ly/ما-هو-أقل-الصداق/717/
101. موقع القرآن الكريم بجامعة الملك سعود: تفسير سورة يوسف، الآية 43. الرابط : https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura12-aya43.html

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **AJHAS** and/or the editor(s). **AJHAS** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).